رسالة في تحقيق

الخلافة الإسلامية
ومناقب الخلافة العثمانية

تأليف

الشيخ/ حسن العطار

شيخ الجامع الأزهر الأسبق

رحمه الله تعالى

دراسة وتحقيق

د/ أحمد عبد الله نجم

مدرس اللغة التركية وآدابها

كلية الآداب - جامعة عين شمس

دار الهداية

للطباعة والنشر والتوزيع

ت: ٠٢/٧٩٥٤٣٧٩

الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع بدار الكتب

٢٢٠١٨ / ٢٠٠٦

العطار، حسن

رسالة في تحقيق الخلافة الإسلامية

ومناقب الخلافة العثمانية / الشيخ حسن العطار

دراسة وتحقيق : د. أحمد عبد الله نجم .

ط١ - القاهرة : دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦

٧٦ ص؛ ١٧ × ٢٤سم . (تاريخ إسلامي معاصر)

تدمك : ٠ - ٧٨ - ٥٥٠٢ - ٩٧٧

١- تاريخ إسلامي معاصر

أ - نجم، أحمد عبد الله (محقق)

بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

شكلت الخلافة الإسلامية إحدى أهم الركائز الدينية في المجتمع الإسلامي. وقد فطن الصحابة رضوان الله عليهم إلى تلك الأهمية البالغة للخلافة؛ لذا فقد سعوا بعد وفاة الرسول الأكرم (ﷺ) إلى تنصيب خليفة للمسلمين، يقوم بأمرهم، ويعمل على جمع كلمتهم، وحفظ دينهم، وارتأوا أن يختاروا أبا بكر (رضي الله عنه) خليفة للمسلمين حتى قبل أن يدفن رسول الله (ﷺ)[1].

وقد شكلت الخلافة العثمانية حلقة من حلقات تلك الخلافة الإسلامية العظيمة، وإن ظلت مسألة شرعية تلك الخلافة العثمانية مسار بحث ونقاش، واختلاف، وتعددت الآراء حولها بين مؤيد ومعارض.

فعلي الجانب الأول رأي بعضهم أن: «الدولة العثمانية هي دولة الخلافة، وأن سلطانها هو إمام الزمان مع الشروط المعتبرة في إقامة الدين وحراسة ديار الإسلام، وأنه حامي الشرع، وأن تحت يده أكثر بلاد المسلمين، وأنه يجب على كافة الأمم اتباعه والانقياد له»[2].

ومنهم من كان يري أن وجود الدولة العثمانية ليس ضرورة إسلامية فحسب؛ بل هو ضرورة إنسانية لكل البشر. فقد ذكر مصطفي كامل في كتابه المسألة الشرقية أن: «بقاء الدولة العثمانية ضروري للنوع البشري،

---

(١) للوقوف على كيفية اختيار أبي بكر للخلافة بعد وفاة النبي (ﷺ) وما دار بين الصحابة حول ذلك الأمر انظر، **ابن هشام**: مختصر سيرة ابن هشام، تحقيق لجنة السيرة النبوية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٩٩٧م، ج٢، ص٣١٠ - ٣١٥

(٢) انظر، **لطفي باشا**: خلاص الأمة في معرفة الأئمة، دراسة وتحقيق د. ماجدة مخلوف، مركز بحوث آسيا، الزقازيق، ٢٠٠١م. ص٦٦، ٦٧

وأن بقاء سلطانها سلامة لأمم الغرب والشرق معاً. وأن الله جل شأنه أراد حفظ بني الإنسان من تدمير بعضهم البعض، ومن حروب دينية طويلة بحفظ سياج الدولة العلية، وبقاء السلطنة العثمانية»[1].

أما على الجانب الآخر الرافض، فقد رأي البعض أن الدولة العثمانية لم يكن لها الحق في أن تكون دولة خلافة مستوفية لشروط الخلافة الشرعية: «ذلك لأن الإجماع على اشتراط القرشية قد ثبت بالنقل والعقل؛ رواه ثقاة المحدثين، واستدل به المتكلمون، وفقهاء مذاهب السنة كلها[2]. وغرض من يماري أو يكتم شروط القرشية في هذا العصر تصحيح خلافة سلاطين بني عثمان، وهذا مالا سبيل إليه عند أهل السنة المشترطين للقرشية بإجماع مذاهبهم إلا بقاعدة التغلب»[3].

أما المستشرقون، فقد نظروا إلى الخلافة العثمانية نظرة واحدة رافضة، «واعتبروا أن الدولة العثمانية لم تكن في يوم من الأيام دولة للخلافة؛ فقد نشر المستشرق الروسي بارتولد كتاباً عام ١٩١٢م أكد فيه على أن الخلافة الإسلامية لم تتحول من الدولة العباسية إلى الدولة العثمانية في أي وقت»[4].

---

(١) **مصطفى كامل:** المسألة الشرقية، مطبعة الآداب بمصر، القاهرة، ١٨٩٨م. ص١٥

(٢) حدد الإمام الماوردي شروط الخلافة في سبعة شروط هي: « ١- العدالة، ٢- العلم إلى الاجتهاد، ٣- سلامة الحواس، ٤- سلامة الأعضاء، ٥- الرأي المفضي إلى سياسة الرعية وتدبير المصالح، ٦-الشجاعة والنجدة المؤدية إلى حماية البيضة وجهاد العدو، ٧- النسب وهوأن يكون الإمام من قريش». انظر، **أبي الحسن الماوردي**: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط١، ١٩٦٠، ص٦.

(٣) **محمد رشيد رضا:** الخلافة، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٨م. ص٢٧، ٢٨.

(4) **Faruk Sümer**: Yavuz Selim Halifeligi devraldi mi ? Belleten, TTK, Ankara, sayi, 216, Agustos 1992, S. 676.

وذكر توماس آرنولد المستشرق الإنجليزي في كتابه «الخلافة» وهو في معرض نفي الخلافة عن الدولة العثمانية أن: «السلطان سليم قد تعود منذ صغره على أن يُعتبر خليفة، وكان عليه أن يدرك أن اللقب أسند إلى أبيه وأجداده منذ قرن ونصف. وهكذا فإنه كان من الطبيعي أن يستمر استعمال هذا اللقب خلال حكمه، ولكن ما يمكن ملاحظته أنه لم يأت بادعاء جديد لهذا الشرف، حتى بعد فتح مصر بأية طريقة لها صلة بالخليفة العباسي»(١).

ويضيف قائلاً أن: «السلطان سليمان عندما كان يستعمل لفظ أمير المؤمنين كان يسنده إلى أمير مكة. لكنه لم يدع نفسه قطعاً هكذا [خليفة] مثلما عمل خلفاء الدولة العباسية العظام»(٢).

كما أنه أكد على أن: «لقب الخليفة كان له قليل الاعتبار في ديوان الدولة، وأن ادعاء الخلافة قد بدأ استعماله في القرن الثامن عشر لغرض خارجي؛ فقد وجد رجال السياسة الترك أنه من الملائم أن يبرزوه عندما يتعاملون مع السلطات المسيحية. وأن السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩م) عندما تولي مقاليد الدولة العثمانية سعي إلى تثبيت منصب الخلافة لمصلحته الخاصة»(٣).

والواقع أن الآراء السابقة التي عرضنا لها جعلت من الأهمية أن نقوم بهذه الدراسة وهي تحقيق لرسالة في السياسة الشرعية الإسلامية، كتبها في أوائل القرن التاسع عشر الشيخ حسن العطار، وهو أحد شيوخ الأزهر

---

(١) **توماس آرنولد**: الخلافة، ترجمة جميل معلي، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٤٦م، ص٩٣.

(٢) **توماس آرنولد**: مرجع سابق، ص ٩٥.

(٣) **توماس آرنولد**: مرجع سابق، ص ١٠١، ١٠٧.

البارزين، وأحد أهم المفكرين الإصلاحيين في مصر في تلك الفترة.

وهذه الرسالة تدلل على أن مسألة شرعية الخلافة العثمانية كانت محل بحث، ومناقشة، وقبول لدى المسلمين في تلك الفترة المبكرة، حتى قبل مجئ السلطان عبد الحميد الثاني إلى الحكم، ومحاولته استغلال مسألة الخلافة العثمانية لأهداف سياسية كما ادعي المستشرقون.

وقد اعتمدتُ في هذا البحث على النسخة المخطوطة الوحيدة المحفوظة لتلك الرسالة والمسماة «**رسالة في تحقيق الخلافة الإسلامية ومناقب الخلافة العثمانية**» في دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم [٣٨٠] مخطوطات الزكية عربي، والتي عثرتُ عليها بفضل الله تعالى أثناء بحثي في فهارس المخطوطات بدار الكتب المصرية.

وقد قسمت هذا البحث إلى قسمين: الأول خاص بالدراسة؛ وعرضت فيه ترجمة للشيخ حسن العطار مؤلف تلك الرسالة، ووصف للمخطوط موضع الدراسة.

أما القسم الثاني من البحث فقد قدمت فيه نص الرسالة، مع عمل التعليقات والحواشي اللازمة عليها.

وفي الختام أسال الله تعالى أن أكون قد وفقت في إخراج هذا النص الفريد بشكل علمي لائق يساهم في تقديم جديد للمكتبة الإسلامية. والله المستعان في البدء والختام وهو المحمود في الأولى والآخرة.

أحمد عبد الله نجم

ahmednegm70@hotmail.com

التجمع الخامس - القاهرة الجديدة

رجب الفرد ١٤٢٧هـ الموافق أغسطس ٢٠٠٦م



القسم الأول

الــدراســـة



أ) ترجمة المؤلف :

الشيخ حسن العطار (١١٨٠-١٢٥٠هـ / ١٧٦٦-١٨٣٤م)

«هو حسن بن محمد بن محمود العطار مغربي الأصل، ولد في القاهرة عام ١١٨٠هـ/ ١٧٦٦م، ونشأ بها، وكان يلقب بأبي السعادات»[1].

«كان والده يعمل بالعطارة، وكان يريد أن يعمل ابنه حسن إلى جانبه في مجال العطارة، إلا أنه عندما لاحظ ميله، ورغبته في العلم، أذن له بالدراسة في الأزهر»[2].

«برع الشيخ العطار في تحصيل العلوم الشرعية. وإلي جانب اشتغاله بالعلوم الدينية، كان يشتغل بالفلك، والهندسة، والجغرافيا، والطب»[3].

«في عام ١٢١٢هـ/١٧٩٨م وهو في الثانية والثلاثين من عمره جاء الفرنسيون إلى مصر؛ فاتصل بأناس منهم، وتعلم على يديهم بعض العلوم العصرية، وعلّمهم اللغة العربية»[4].

«بعد ذلك خرج في سياحة طويلة في سوريا، والحجاز، والأناضول، والرومللي. وتزوج في مدينة إشقودرة الألبانية، واستقر هناك لفترة»[5].

«في عام ١٢٢٨هـ/ ١٨١٣م عُين الشيخ حسن العطار أستاذاً في الجامع

---

(١) **عمر رضا كحالة**: معجم المؤلفين، مكتبة المثني، بيروت، ١٩٥٧، ج٣، ص٢٨٥.

(٢) **جرجي زيدان**: تاريخ آداب اللغة العربية، تعليق د. شوقي ضيف، دار الهلال، القاهرة، ١٩٥٧. ج٤، ص٢٣٢.

(٣) **عمر رضا كحالة**: مرجع سابق، ج٣، ص٢٨٥.

(٤) **جرجي زيدان**: مرجع سابق، ، ص٢٣٢.

(5) **Hulusî kılıç**: **Attâr** mad.,Türkiye Diyanet vakfi, Islam Ansiklopedisi, 4 cilt, ist. ,1991, S. 98.

الأزهر، وتولي التدريس به، وكان يقوم بتدريس تفسير البيضاوي بإجادة كبيرة. وكان كثير من علماء الأزهر، وطلابه يحرصون على حضور دروسه في الجامع الأزهر»[1].

«نال الشيخ العطار ثقة محمد علي باشا والي مصر، مما جعله يسند إليه رئاسة تحرير جريدة الوقائع المصرية في بدء صدورها عام ١٢٤٤هـ/ ١٨٢٨م»[2].

«أما في عام ١٢٤٦هـ/ ١٨٣٠م فقد تولي الشيخ حسن العطار مشيخة الجامع الأزهر، وظل بها حتى توفي في عام ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م»[3].

وقد لقي الشيخ العطار تقدير معاصريه حتى أن المؤرخ عبد الرحمن الجبرتي وصفه في كتابه «عجائب الآثار» بقوله: «صاحبنا العلامة، وصديقنا الفهامة، المنفرد الآن بالعلوم الحكمية، والمشار إليه في العلوم الأدبية، صاحب الإنشاء والبديع، والنظم الذي هو كنظم الربيع، الشيخ حسن العطار حفظه الله من الأغيار»[4].

ويضيف قائلاً في موضع آخر: « فسكت الشيخ العطار بعد حسن البيان، وترك نظم الشعر والنثر إلا بقدر الضرورة، واشتغل بما هو خير من ذلك، وأبقي ثواباً فيما هنالك، من تقرير العلوم وتحقيقها، والتآليف المتنوعة في

---

(1) **Hulusı kılıç**: **a. g. e**, S. 98.

(٢) **خير الدين الزركلي**: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة عشرة، ١٩٩٨م. ج٢، ص٢٢٠.

(٣) **جرجي زيدان**: مرجع سابق، ص٢٣٢.

(٤) **عبد الرحمن الجبرتي**: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٩٧هـ، ج٤، ص٢٣٢.

الفنون المختلفة، وتنميقها. وهو الآن على ما هو عليه من السعي في خدمة العلم، وإقراء الكتب الصعبة، وله شهرة بين الطلاب»[1].

وقد ذكر الجبرتي عدداً من الأشعار للشيخ حسن العطار منها تلك الأبيات:

أحاديث وهم قد ألم فأوجعا ... وحل بنادي جمعنا فتصدعا
لقد صال فينا البين أعظم صولة ... فلم يخل من وقع المصيبة موضعا
وجاءت خطوب الدهر تتري كلما ... مضي حادث يعقبه آخر مسرعا
وحل بنا ما لم نكن في حسابه ... من الدهر ما أبكي العيون وأفزعا[2]

أما المتأخرون، فقد رأوا أن الشيخ حسن العطار: «كانت له ثقافة عميقة، ومقدرة نقدية كبيرة. وأنه كعالم وفقيه لم يكن فيه تزمت، أو جمود، أو إغلاق، وإنما كان واسع الأفق، رقيق الذوق، فوق كونه أديبًا مطبوعًا، ومفكرًا ومصلحًا مستنيرًا»[3].

كما أن الشيخ العطار « كان يمتاز من بين أساتذة ذلك العهد بعقلية تقدمية، تستطلع الحديث، وتؤمن بالتطور. فقد كان الشيخ عالماً يعتبر العلم معرفة توسع الفكر. واحتل التفكير في تدريسه محل الحفظ. كما أن الشيخ قد أحس وتنبأ بضرورة تجديد الحياة العقلية في مصر؛ لذا فقد أشار على محمد علي باشا بأن يضيف إلى أول بعثة طلاب مسافرة إلى فرنسا

(١) **عبد الرحمن الجبرتي:** مرجع سابق، ج٢، ص٢٣٩.

(٢) **عبد الرحمن الجبرتي:** مرجع سابق، ج٢، ص٢٣٢.

(٣) **أحمد زكريا الشلق**: الشيخ حسن العطار وأثره في الفكر المصري الحديث، مجلة مصر الحديثة، مركز تاريخ مصر المعاصر، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٤م، العدد الثالث، ص ٣٨٨.

إماماً يسهر على شئون دينهم في تلك البلاد البعيدة، وكان هذا الطالب هو رفاعة الطهطاوي تلميذ الشيخ حسن العطار»[1].

ولتأكيد هذا الجانب المعرفي والإصلاحي فقد نصح الشيخ العطار تلميذه الطهطاوي بتأليف كتاب عن رحلته إلى باريس، ليساهم في إثراء الحياة العقلية في تلك الفترة. فقد ذكر الطهطاوي أن أحد أسباب تأليفه لكتابه «تخليص الإبريز في تلخيص باريز» هو نصيحة شيخه العطار فقال: «فلما رُسم اسمي في جملة المسافرين، وعزمت على التوجه، أشار على بعض الأقارب والمحبين - لا سيما شيخنا العطار فإنه مولع بسمع عجائب الأخبار والإطلاع على غرائب الآثار - أن أنبه على ما يقع في هذه السفرة، وعلي ما أراه وما أصادفه من الأمور الغريبة، والأشياء العجيبة، وأن أقيده، ليكون نافعاً في كشف القناع عن محيا هذه البقاع، وليبقي دليلاً يهتدي به إلى السفر طلاب الأسفار»[2].

«والواقع أن المدارس العالية الفنية التي أنشئت في مصر في تلك المرحلة كالهندسة والطب والصيدلة والألسن، كانت تمثل استجابة حقيقية لما كان ينادي به الشيخ حسن العطار، الذي كان ينادي بضرورة التغيير. وكانت الكتب التي تُرجمت بالمئات في شتى العلوم، والفنون، والآداب الصدى المحقق لأمنيات العطار»[3].

---

(١) **رفاعة الطهطاوي**: تخليص الإبريز في تلخيص باريز، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م، ج١، ص٤، ٦ من المقدمة.

(٢) **رفاعة الطهطاوي**: مرجع سابق، ج١، ص٦٠، ٦١.

(٣) **أحمد زكريا الشلق**: مرجع سابق، ص ٣٨٣.

ب) مؤلفاته:

ترك الشيخ العطار عدداً كبيراً من المؤلفات في شتى مناحي العلم، والمعرفة؛ في اللغة والعلوم الشرعية، وإن كان أكثرها في شكل حواش على مؤلفات سابقة عليه. ومن مؤلفات الشيخ حسن العطار:

أولاً: في اللغة والأدب

- إنشاء العطار في الإنشاء. طُبع مراراً.
- منظومة في النحو شرحها تلميذه حسن قويدر.
- ديوان ابن سهل الإسرائيلي. طُبع سنة ١٢٧٩هـ
- حاشية على شرح الأزهرية في النحو. طُبع بمصر مراراً.
- حاشية على السمرقندية في البلاغة. طبع بمصر سنة١٢٨٨هـ[١].

ثانياً: في المنطق

- حاشية على شرح إيساغوجي للأبهري.
- الحاشية الكبرى على شرح معقولات السجاعي. طُبع بالقاهرة سنة ١٢٨٢هـ.
- حاشية على شرح شيخ الإسلام زكريا الأنصاري على متن الإيساغوجي في المنطق. طُبع بالقاهرة سنة ١٣٢١هـ.
- حاشية على شرح التذهيب لعبد الله بن فضل. طُبع بالقاهرة سنة ١٢٩٦هـ [٢].

---

(١) **جرجي زيدان**: مرجع سابق، ص٢٣٢.

(2) **Hulusî kılıç**: **a. g. e.** S. 99.

ثالثاً: في أصول الفقه

- حاشية على شرح جلال الدين المحلي على جمع الجوامع في أصول الفقه. طُبع بالقاهرة سنة ١٣١٦هـ[١].

رابعاً: في الطب

- «راحة الأبدان على نزهة الأذهان» وكان متنًا لشرح كتبه الأنطاكي، وقد كتبه الشيخ العطار في سوريا عام ١٨١٤م، واعتُبر هذا الكتاب من أهم إنجازاته الكلاسيكية الجديدة[٢].

خامسًا: مؤلفات متنوعة كتبت أثناء تواجد الشيخ في تركيا.

- تحفة غريب الوطن في تحقيق نصرة الشيخ أبي الحسن. تناول فيه مفهوم الكسب عند أبي الحسن الأشعري.
- حاشية على رسالة الوالدية في آداب البحث والمناظرة. شرح فيها كتاب محمد المرعشي الخاص بآداب المناظرة
- رسالة في كيفية العمل بالإسطرلاب. وهي رسالة في علم الفلك[٣].

سادسًا: في السياسة الشرعية والتاريخ.

- «رسالة في تحقيق الخلافة الإسلامية ومناقب الخلافة العثمانية»، وهي الرسالة موضوع الدراسة، وهي رسالة مخطوطة تناول فيه الشيخ العطار مسألة الخلافة الإسلامية، وشرعية الخلافة العثمانية. وهذه الرسالة لم يرد ذكرها في أي من المصادر التي ترجمت للشيخ حسن

---

(١) **عمر رضا كحالة**: مرجع سابق، ج٣، ص٢٨٥.

(٢) **أحمد زكريا الشلق**: مرجع سابق، ص ٣٨٧.

(3) **Hulusî kılıç**: **a. g. e.** S. 99.

العطار باستثناء مقال الدكتور أحمد زكريا الشِّلق الذي ذكر هذه الرسالة - وإن لم يذكر أية معلومات تتعلق بمكان هذه الرسالة - فقال: «كذلك كتب العطار عملاً مهماً في التاريخ عنوانه: «رسالة في تحقيق الخلافة الإسلامية ومناقب الخلافة العثمانية»، اتبع فيه منهج ابن خلدون الذي كان معجبًا به. وقد استطاع فيه أن يعالج القضايا التي عرضها بطريقة استندت إلى المنطق والتحليل لفكرته المحورية، وبلغة جديدة تخففت من السجع المألوف» [1].

ج) وصف المخطوط:

تتكون مخطوطة «رسالة في تحقيق الخلافة الإسلامية ومناقب الخلافة العثمانية» والمحفوظة بدار الكتب المصرية تحت رقم [٣٨٠] مخطوطات الزكية عربي من تسع عشرة ورقة من القطع الكبير مقاس ٢٥ × ١٧سم، ومسطرتها ثلاثة عشر سطراً، ويوجد ختم على أول صفحة من المخطوط مكتوب عليه وزارة الأوقاف الخزانة الزكية برقم ٣٨٠.

والمخطوط مكتوب بخط نسخ واضح، ولا توجد به أية آثار لرطوبة أو خروم. وأوله بعد العنوان والبسملة «**الحمد لله رب العالمين اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وتابعيه**» وآخره «**أعز الله نصرها ما توالي الجديدان وأضاء النيران آمين**».

والمخطوط ليس به تاريخ نسخ، أو اسم للناسخ، وإن كان يمكن التأكيد على أن هذه النسخة ليست بخط المؤلف نفسه، وأنها كتبت بعد عام ١٢٥٠هـ/ ١٨٣٤م، أي بعد وفاة الشيخ حسن العطار، وذلك لأن

(١) انظر، **أحمد زكريا الشّلق**: مرجع سابق، ص ٣٨٧.

صفحة العنوان كُتب عليها «رسالة في تحقيق الخلافة الإسلامية ومناقب الخلافة العثمانية» للعلامة الإمام شيخ الإسلام الشيخ حسن العطار شيخ الجامع الأزهر **رحمه الله.**

خلت النسخة من أية هوامش، أو حواشي أو تعليقات، واتبع الناسخ نظام التعقيبة في ترتيب صفحات المخطوط.

هناك ست عبارات وكلمات أضيفت على أصل متن المخطوط، وإن أضيفت بخط وقلم مغاير. وهي:

- عبارة وسُم الحسن (ﷺ) ورقة ١٥ب
- عبارة الكبير العظيم القدر ورقة ١٧ب
- عبارة ضعيفاً غريباً ورقة ١٧ب
- كلمة خان ورقة ١٧ب
- كلمة الشريف ورقة ١٧ب
- كلمة غيرهم ورقة ١٨ب

وقد آثرنا وضع هذه العبارات والكلمات بخط مائل بدلاً من وضعها بين أقواس.

د) محتوى المخطوط:

يعد مخطوط «رسالة في تحقيق الخلافة الإسلامية ومناقب الخلافة العثمانية» عملاً فقهياً تاريخياً، حيث تناول الشيخ حسن العطار مسألة الخلافة وشروطها، وهل اشتراط القرشية يعد أحد تلك الشروط، مع تأييده لرأي ابن خلدون القائل بعدم اشتراط القرشية فيمن يتولي أمر

خلافة المسلمين وإمامتهم[1].

ثم بدأ الشيخ العطار في تقديم عرض تاريخي لدولة الخلافة الإسلامية التي تشكلت من لدن الخلافة الراشدة وحتى الخلافة العثمانية. مع ذكره في هذا العرض للخلفاء الفاطميين، ليس على أنهم خلفاء شرعيون يعترف بهم جمهور فقهاء المسلمين، بل على أنهم حكام لدولة إسلامية تولوا حكم بعض البلدان الإسلامية، وادعوا لأنفسهم الخلافة الإسلامية [2].

تحدث الشيخ العطار في تلك الرسالة عن الدولة العثمانية بإكبار واحترام شديدين، ورأي أنها دولة خلافة شرعية آل إليها أمر المسلمين فقامت به خير قيام، حيث حمت مقدسات المسلمين، وحفظت للدين مكانته وهيبته بين سائر البشر[3].

عقد الشيخ العطار في تلك الرسالة مقارنة بين دول الخلافة الإسلامية المختلفة؛ فبين ما آلت إليه حالة الخلافة الإسلامية من ضعف أواخر الدولة العباسية التي انتهت فعلياً بهجوم التتار على بغداد، وما آل إليه أمر الحكم في عهد الدولة الفاطمية من ضعف وهوان، وبين ما أصبحت عليه الخلافة الإسلامية في عهد الدولة العثمانية من منعة وعزة وشوكة[4].

بين الشيخ العطار أن أهم ما ميز الدولة العثمانية أنها لم تجترئ على حرمات المسلمين، ولم تقتل معارضيها كما فعلت الدولتان الأموية

---

(١) انظر، **رسالة في تحقيق الخلافة الإسلامية**: ورقة [٣أ] إلى ورقة [٥أ].

(٢) انظر، **رسالة في تحقيق الخلافة الإسلامية**: ورقة [٥أ] إلى ورقة [١٣أ].

(٣) انظر، **رسالة في تحقيق الخلافة الإسلامية**: ورقة [١٣ب].

(٤) انظر، **رسالة في تحقيق الخلافة الإسلامية**: ورقة [١٤أ] إلى ورقة [١٤ب].

والعباسية[1].

وضَّح الشيخ العطار في رسالته دور دولة الخلافة العثمانية في العمل والجهاد لنشر دين الله في الأرض، وأن دماءهم سالت في سبيل تحقيق ذلك الأمر، ثم ختم الشيخ العطار رسالته بالثناء عليها والدعاء لها[2].

هـ) أهمية المخطوط:

يكتسب مخطوط «رسالة في تحقيق الخلافة الإسلامية ومناقب الخلافة العثمانية» أهمية كبيرة تمثلت في عدة نقاط منها:

- أن هذه الرسالة أول رسالة باللغة العربية لكاتب عربي يقارن فيها بين الخلافة العثمانية وبين دول الخلافة الأخرى، ويؤكد فيها على مشروعية الخلافة العثمانية، وأهليتها كخلافة إسلامية معتبرة.
- أن كاتب تلك الرسالة هو أحد شيوخ الأزهر الكبار، وأحد رواد الإصلاح في مصر في القرن التاسع عشر، مما يعطي أهمية وثقل لتلك الرسالة.
- أن هذه الرسالة قد صدرت عن مصري عربي في فترة كانت مصر تحت حكم محمد علي باشا، وكانت العلاقة بين الدولة العثمانية وبين مصر تحت حكم محمد علي باشا في حالة تنازع وتجاذب شديدين، مما يعطي مصدقيه وحيادية لتلك الرسالة، وينفي عنها شبهة المجاملة للدولة العثمانية.
- إن وجود مثل تلك الرسائل يفسر لنا الاحترام والتقدير والإجلال

(١) انظر، **رسالة في تحقيق الخلافة الإسلامية**: ورقة [١٥أ] إلى ورقة [١٦ب].

(٢) انظر، **رسالة في تحقيق الخلافة الإسلامية**: ورقة [١٧أ] إلى ورقة [١٩ب].

الذي كان المصريون ينظرون به إلى الدولة العثمانية في تلك الفترة في أواخر القرن التاسع عشر، حتى أننا نجد أن أحد كبار الوطنيين المصريين في ذلك الوقت وهو عبد الله النديم عندما تحدث عن الدولة العثمانية قال: «إننا نري كثيراً من المغفلين يذمون الدولة العثمانية ويرمونها بالعجز، وعدم التبصر، وسوء الإدارة وقسوة الحكام. ولو أنصفوها لقالوا إنها أعظم الدول ثباتاً، وأحسنها تبصراً، وأقواها عزيمة لأنها دولة واحدة إسلامية بين ثماني عشرة دولة مسيحية» [١].

- أن هذه الرسالة تدحض الرأي الذي قال به المستشرق توماس آرنولد من أن: «السلطان عبد الحميد الثاني قد سعي بعد هزيمته أمام الروس إلى تثبيت منصب الخلافة، وأنه سعي للحصول على اعتراف لنفسه خارج الحدود التركية بإرساله البعثات إلى مصر، وتونس، وأفغانستان، وجاوا والصين لإقناع مسلمي تلك البلاد بأنه لم يزل في الوجود خليفة للإسلام» [٢].

فمسلمو مصر قبل مجئ السلطان عبد الحميد الثاني بأكثر من ربع قرن كانوا يؤمنون بأن الدولة العثمانية هي دولة الخلافة الإسلامية، وأن سلطانها هو خليفة المسلمين، وأنهم كانوا يؤلفون الرسائل للحديث عن الخلافة العثمانية والدعاء لها.

---

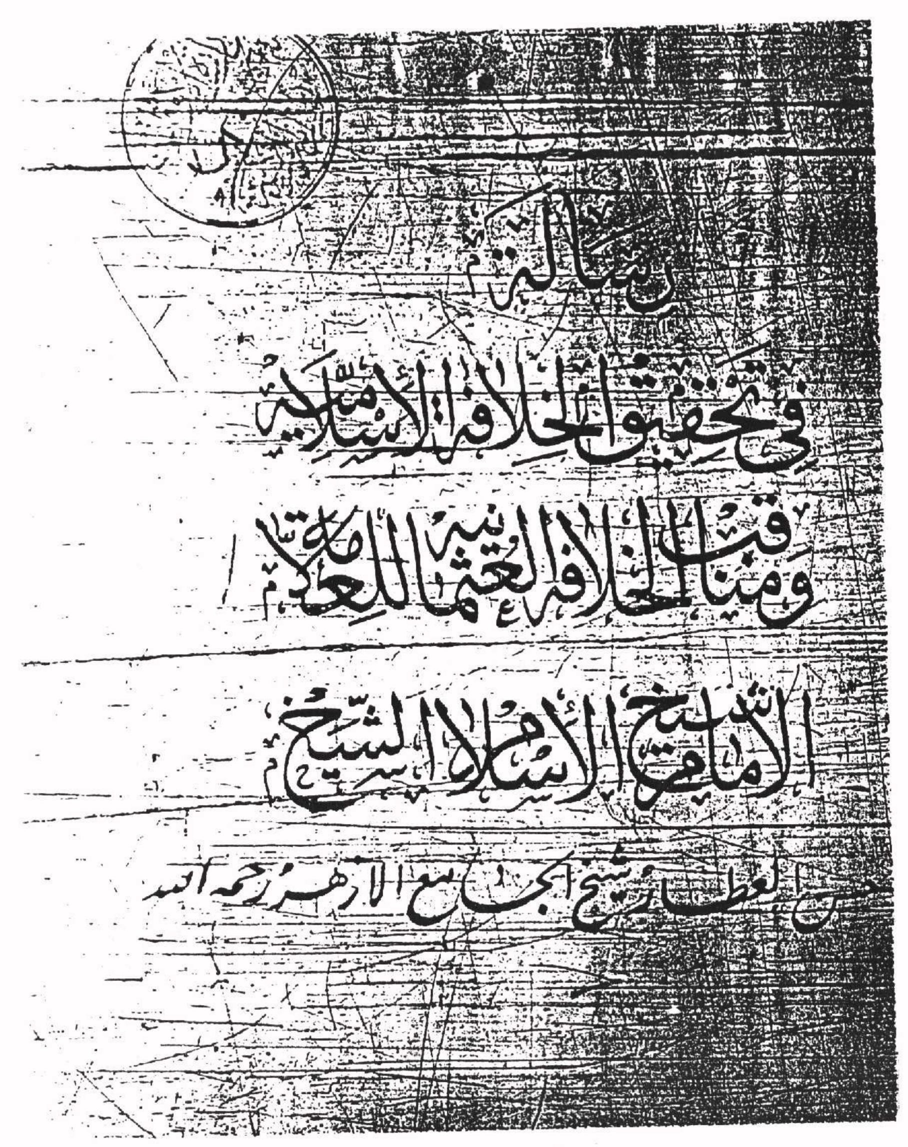
(١) **عبد المنعم الدسوقي الجميعي**: عبد الله النديم ودوره في الحركة السياسية والاجتماعية، دار الكتاب الجامعي، ط١، ١٩٨٠م. ص٢٣٦.

(٢) **توماس آرنولد**: مرجع سابق، ص ١٠٨.

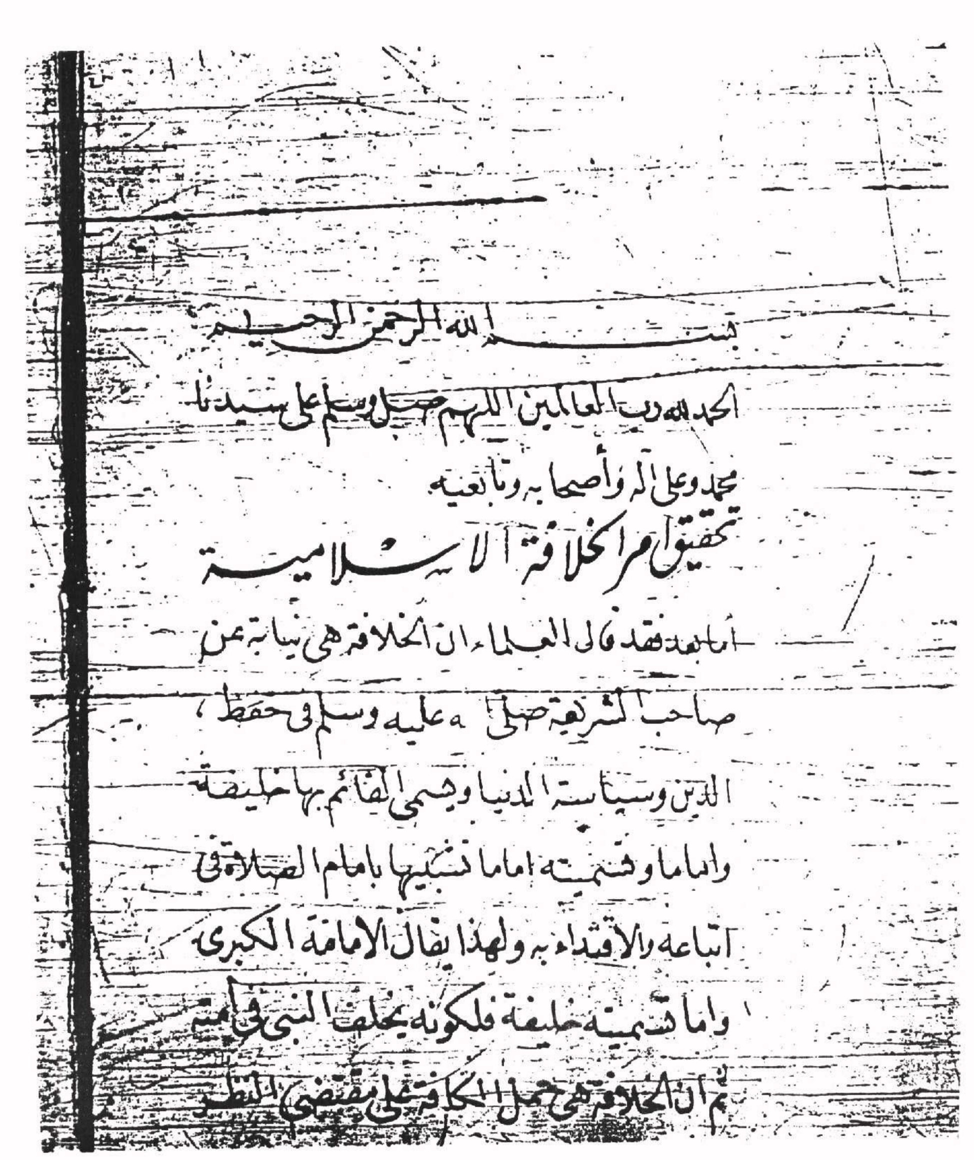


القسم الثاني

التحقيق


رسالة
في تحقيق الخلافة الإسلامية
ومناقب الخلافة العثمانية للعلامة
الإمام شيخ الإسلام الشيخ
حسن العطار شيخ الجامع الأزهر رحمه الله

صورة الغلاف للمخطوط



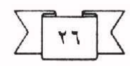
بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين اللهم صل وسلم على سيدنا
محمد وعلى آله وأصحابه وتابعيه

تحقيق أمر الخلافة الإسلامية

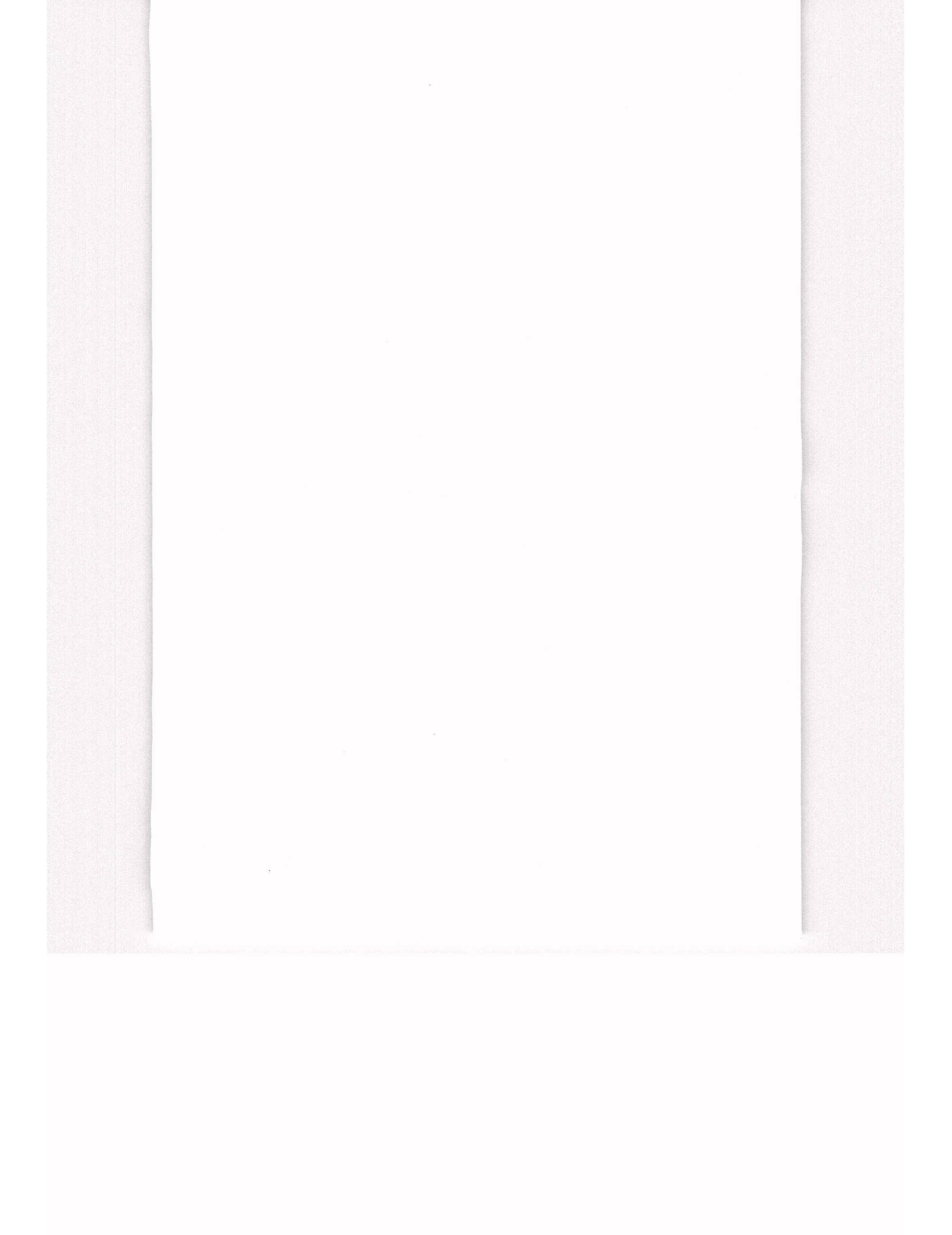
أما بعد فقد قال العلماء ان الخلافة هي نيابة عن
صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم في حفظ
الدين وسياسة الدنيا ويسمى القائم بها خليفة
واماما وتسميته اماما تشبيها بامام الصلاة في
اتباعه والاقتداء به ولهذا يقال الامامة الكبرى
واما تسميته خليفة فلكونه يخلف النبي في امته
ثم ان الخلافة هي حمل الكافة على مقتضى النظر

صورة الورقة الأولى من المخطوط



عليه . فاختار الله للاسلام من يقوم به
في ملتقى هذه الصعاب وينصر الله ويهزم
الاحزاب فايد الله هذه الدولة بروح
من عنده فقامت بالامر تجاهد في ذات الله
على توالي الدهر بأيام صالحات لها أقرب
النسب بحنين وبدر وتحفظ الملة وتحمي
ذمارها وتعلي في الخافقين منارها أعز
الله نصرها ما توالى الجديدان وأضاء
النيران آمين

صورة الورقة الأخيرة من المخطوط



رسالة في تحقيق

الخلافة الإسلامية

ومناقب الخلافة العثمانية

للعلامة الإمام شيخ الإسلام الشيخ حسن العطار

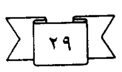
شيخ الجامع الأزهر رحمه الله

[١ب] بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وتابعيه.

تحقيق أمر الخلافة الإسلامية

أما بعد فقد قال العلماء: «إن الخلافة هي نيابة عن صاحب الشريعة (ﷺ) في حفظ الدين وسياسة الدنيا، ويسمي القائم بها خليفة وإماماً. وتسميته إماماً تشبيهاً بإمام الصلاة في اتباعه والاقتداء به، ولهذا يقال الإمامة الكبرى، وأما تسميته خليفة فلكونه يخلف النبي في أمته. كما أن الخلافة: «هي حمل الكافة على مقتضى النظر [٢أ] الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، وذلك أن الخلق ليس المقصود بهم دنياهم فقط، فإنها كلها عبث وباطل إذ غايتها الموت والفناء، والله يقول: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا}(١) فالمقصود بهم إنما هو دينهم المفضي بهم

(١) سورة المؤمنون آية ١١٥.



إلى السعادة في آخرتهم، فجاءت الشرائع على ذلك بحملهم على ذلك في جميع أحوالهم حتى في الملك فأجرته عن[1] منهاج الدين لا ينفطم عنه، ليكون الكل محوطاً بنظر الشارع، وكان هذا الحكم لأصحاب الشريعة وهم الأنبياء ومن قام فيه مقامهم وهم الخلفاء، ثم إن نصّب الإمام واجب[2] قد عُرف وجوبه في الشرع بإجماع الصحابة [٢ب] والتابعين، لأن أصحاب رسول الله (ﷺ) عند وفاته بادروا إلى بيعة الإمام، وتسليم النظر إليه في أمورهم، وكذا في كل عصر بعد ذلك. وإذا تنّصب الإمام وجب على الخلق جميعا طاعته ديناً لقوله تعالى {أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ}[3] فمن خالفه فقد خالف الله وحادّه. وهي فرض كفاية تنعقد ببيعة أهل الحل والعقد، وقد زعم بعض الشيعة أنها ليست مما يفوض إلى نظر الكافة واختيارهم، بل هي من الأمور التي لا يقوم بها صاحبها إلا بتعيين من نبي، وأن الأمام يجب أن يكون معصوماً من الكبائر والصغائر، وأن علياً هو الذي عينه النبي صلوات الله عليه وسلم، ويستدلون على ذلك بنصوص يلفقونها لا يعرفها جهابذة السنة [٣أ] ولا نقلة الشريعة، أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه.

---

(١) هكذا في الأصل والصواب على ليستقيم المعني.

(٢) يذكر الإمام الماوردي أن: «الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين، وسياسة الدنيا. وعقدها واجب بالإجماع، وإن شذ عنهم الأصم. وثبوت فرض الإمامة على الكفاية كالجهاد، وطلب العلم. فإذا قام بها من هو من أهلها، سقط فرضها عن الكافة». انظر، **أبي الحسن الماوردي**: مرجع سابق، ص ٥.

(٣) **سورة النساء آية ٥٩.**

وذهب كثير من المحققين على[1] نفي اشتراط القرشية كالإمام الكبير أبي بكر الباقلاني[2] واستدلوا على ذلك بالمنقول والمعقول. فمن المنقول قوله (ﷺ): «اسمعوا وأطيعوا وإن وُلي عليكم عبد حبشي ذو زبيبة»[3]. ومنه قول عمر (رضي الله عنه) لو كان سالم مولي حذيفة[4] حياً لوليته.

ومن المعقول أنه إذا ذهبت الشوكة بذهاب العصبية والمنعة من قريش فقد ذهبت الكفاية، وهي شرط في الخلافة[5] والقول بسقوط هذا الشرط

---

(١) هكذا في الأصل والصواب إلى ليستقيم المعنى.

(٢) الواقع أن الإمام الباقلاني قد اشترط أن يكون الإمام من قريش، فقد ذكر في أحد كتبه أن: «الإمام الذي يلزم العقد له، يجب أن يكون على أوصاف منها: أن يكون قرشياً من الصميم، ومنها أن يكون من العلم بمنزلة من يصلح أن يكون قاضياً من قضاة المسلمين، ومنها أن يكون ذا بصيرة بأمر الحرب، وتدبير الجيوش والسرايا، وسد الثغور، ومنها أن يحمي البيضة ويحفظ الأمة». انظر، **أبي بكر الباقلاني**: التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة، قدم له وعلق عليه محمود محمد الخضيري ومحمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٧م، ص١٨١.

(٣) لم أجده بهذا اللفظ، وإنما رواه البخاري في صحيحه بلفظ « اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة» كتاب الصلاة، باب إمامة العبد والمولي، ح رقم ٦٥٢. وأيضاً كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ح رقم ٦٦٠٩.

(٤) أحد الصحابة الكرام ورد في فضله حديث عن النبي (ﷺ) أنه قال: «استقرئوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود، وسالم مولي حذيفة، وأبي بن كعب، ومعاذ بن جبل». رواه البخاري كتاب المناقب باب مناقب سالم مولي أبي حذيفة (رضي الله عنه) ح رقم ٣٤٧٥.

(٥) يري ابن خلدون أن شروط الخلافة تنحصر في أربعة شروط فقط هي: «العلم، والعدالة، والكفاية، وسلامة الحواس مما يؤثر على الرأي والعمل، واختلف في الشرط الخامس وهو النسب القرشي». **عبد الرحمن بن خلدون**: المقدمة، دار العودة، بيروت، ١٩٨١م، ص١٥٢

خلاف للإجماع.

وكون الكفاية شرط[1]، أمر جلي لأنه سبحانه إنما [٣ب] جعل الخليفة نائباً عنه في القيام بأمور عباده ليحملهم على مصالحهم، ويردهم عن مضارهم، وهو مخاطب بذلك ولا يخاطب بالأمر إلا من له قدرة عليه. وتكلم القاضي عبد الرحمن بن خلدون عن ذلك فقال: «إن الأحكام الشرعية كلها لابد لها من مقاصد وحكم تشتمل عليها وتُشرّع لأجلها، ونحن إذا بحثنا عن الحكمة في اشتراط النسب القرشي ومقصد الشارع منه، لم يُقتصر فيه على التبرك بوصلة النبي (ﷺ) كما هو في المشهور، وإن كانت تلك الوصلة موجودة والتبرك بها حاصلاً، لكن التبرك ليس من المقاصد الشرعية كما علمت، فلابد إذن من[2] المصلحة في اشتراط النسب هي المقصودة [٤أ] من مشروعيتها.

وإذا سبرنا وقسّمنا لم نجدها إلا اعتبار العصبية التي تكون بها الحماية والمطالبة، ويرتفع الخلاف والفرقة بوجودها لصاحب المنصب، فتسكن إليه الملة وأهلها، وينتظم حبل الألفة فيها. وذلك أن قريشاً كانوا أنف مضر، وأصلهم، وأهل الغلبة منهم، وكان لهم على سائر مضر العزة بالكثرة والعصبية والشرف، فكان سائر العرب يعترف لهم بذلك، ويستكينون لغلبِهم، فلو جُعل الأمر في سواهم لتوقع افتراق الكلمة بمخالفتهم، وعدم انقيادهم، ولا يقدر غيرهم من قبائل مضر أن يردهم عن الخلاف، ولا يحملهم على الكره، فتفترق الجماعة وتختلف الكلمة، والشارع محذر من

(١) هكذا في الأصل والصواب شرطاً.

(٢) هكذا في الأصل والصواب أن المصلحة ليستقيم المعنى.



ذلك، حريص على اتفاقهم، ورفع التنازع والشتات بينهم [٤ب] لتحصل اللحُمة والعصبية، وتحسن الحماية، بخلاف ما إذا كان الأمر في قريش لأنهم قادرون على سوق الناس بعصا الغلب إلى ما يراد منهم، فلا يُخشى من أحد خلاف عليهم، ولا فرقة لأنهم كفيلون حينئذ بدفعها، ومنع الناس منها. فاشترط نسبهم القرشي في هذا المنصب وهم أهل العصبية القوية، ليكون أبلغ في انتظام الملة واتفاق الكلمة، وإذا انتظمت كلمتهم لانتظمت بانتظامها كلمة مضر أجمع فأذعن لهم سائر العرب، وانقادت الأمم سواهم إلى أحكام الملة، ووطئت جنودهم قاصية البلاد كما وقع في أيام الفتوحات، واستمر بعدها في الدولتين إلى أن اضمحل أمر الخلافة، وتلاشت عصبية العرب. ويَعْلم ما كان لقريش من الكثرة والتغلب على بطون [٥أ] مضر من مارس أخبار العرب، وسيرهم وتفطّن لذلك في أحوالهم، وقد ذكر ذلك ابن اسحق في كتاب السير[١] وغيره.

فإذا ثبت أن اشتراط القرشية إنما هو لدفع التنازع بما كان لهم من العصبية والغلب، وعلمنا أن الشارع لا يخص الأحكام بجيل ولا عصر ولا أمة، علمنا أن ذلك إنما هو من الكفاية، فرددناه إليها وطردنا العلة المشتملة على المقصود من القرشية وهي وجود العصبية، فاشترطنا في القائم بأمور المسلمين أن يكون من قوم أولي عصبية قوية غالبة على من معها لعصرها، ليستتبعوا من سواهم وتجتمع الكلمة على حسن الحماية»[٢].

(١) ذكر ابن اسحق بشأن فضل قريش أن: «الله تعالى عندما رد الحبشة عن مكة في حادث الفيل، وأصابهم بما أصابهم به من النقمة، أعظمت العرب قريشاً، وقالوا هم أهل الله، قاتل الله عنهم وكفاهم مئونة عدوهم». انظر، **ابن هشام**: مرجع سابق، ج١، ص٤٧.

(٢) إلى هنا انتهي كلام ابن خلدون: المقدمة، مرجع سابق، ص١٥٤.

الخلفاء الراشدون

وقد انعقدت الخلافة بعد النبي لأبي بكر الصديق[1] رضي [٥ب] الله عنه، باختيار أهل الحل والعقد والبيعة له منهم. وخلفه عمر الفاروق[2] باستخلاف أبي بكر له، فعثمان[3] فعلي[4] بالاختيار والبيعة لهما، وهؤلاء هم الخلفاء الراشدون.

---

(١) **عبد الله بن أبي قحافة**: أول الخلفاء الراشدين، وأول من آمن برسول الله (ﷺ) من الرجال. ولد بمكة سنة١٥ق.هـ، كانت له مواقف كبيرة في عصر النبوة فقد شهد المشاهد واحتمل الشدائد وبذل الأموال.بويع بالخلافة بعد وفاة النبي (ﷺ) سنة ١١هـ، فحارب المرتدين وأفتتحت في أيامه بلاد الشام وقسم كبير من العراق.كانت مدة خلافته سنتان وثلاثة أشهر وتوفي بالمدينة المنورة سنة ١٣هـ، وله في كتب الحديث١٤٢ حديثاً. انظر، **الأعلام**، مرجع سابق، ج٤، ص١٠٢.

(٢) **عمر بن الخطاب**: ثاني الخلفاء الراشدين، وأول من تلقب بأمير المؤمنين. ولد عام ٤٠ق.هـ، وبويع بالخلافة عام١٣هـ. في أيامه تم فتح الشام والعراق والقدس والمدائن ومصر.توفي شهيداً قتله أبو لؤلؤة المجوسي سنة ٢٣هـ. انظر، **الأعلام**، ج٥، ص٤٥.

(٣) **عثمان بن عفان**: ثالث الخلفاء الراشدين، ولد سنة ٤٧ ق.هـ، لقب بذي النورين لأنه تزوج بنتين من بنات النبي (ﷺ). من أعظم أعماله في الإسلام تجهيزه لجيش العسرة بماله، تولى الخلافة سنة ٢٣هـ. في أيامه تم فتح أرمنية والقوقاز وخراسان وسجستان وأفريقية وقبرص.له في كتب الحديث ١٤٦حديثاً، وقد قتل شهيداً سنة٣٥هـ في بيته بالمدينة المنورة وهو يقرأ القرآن.انظر، **الأعلام**، ج٤، ص٢١٠.

(٤) **علي بن أبي طالب**: ابن عم النبي (ﷺ) وصهره وأول الناس إسلاماً بعد السيدة خديجة أم المؤمنين، رابع الخلفاء الراشدين . ولد سنة٢٣ق.هـ، وتولى الخلافة بعد مقتل عثمان بن عفان سنة ٣٥هـ، وأقام (ﷺ) بالكوفة دار خلافته إلى أن قتله عبد الرحمن بن ملجم غيلة في رمضان سنة ٤٠هـ، له في كتب الحديث ٥٨٦ حديثاً. انظر، **الأعلام**، ج٤، ص٢٩٥.

كان لبني عبد مناف في قريش جمل من العدد[1] والشرف، لا يناهضهم فيها أحد من سائر بطون قريش. وكان فَخِذاهم[2] بنو أمية وبنو هاشم حياً جميعاً ينتمون لعبد مناف[3] ويُنسبون إليه، وقريش تعرف ذلك وتسأل لهم الرياسة عليهم. إلا أن بني أمية كانوا أكثر عدداً من بني هاشم، وأوفر رجالاً، وكان لهم قبيل الإسلام شرف معروف إلى حرب بن أمية[4]، وكان رئيسهم في حرب الفِجَار[5]. وحدّث الإخباريون أن قريشاً توا قعوا ذات يوم وحرب هذا مسند ظهره إلى الكعبة، فتبادر إليه [٦أ] غلمة منهم

(١) **العَدَدَ**: مفردها عُدّة بمعني الاستعداد، وما أعد لأمر يحدث. انظر، **ابن منظور**: لسان العرب المحيط، إعداد؛ يوسف خياط، ونديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت، بدون تاريخ، ج٢، ص٧٠٣.

(٢) **الفَخِذ**: في العشيرة هي الفرع من القبيلة لدي العرب. انظر، **لسان العرب**: ج٢، ص١٠٦٠.

(٣) كان لعبد مناف بن قصي بن كلاب أربعة أبناء هم: هاشم، وعبد شمس، والمطلب، ونوفل. وكان عبد شمس تلواً لهاشم، وقيل بل كانا توأمين، فوُلد هاشم ورجله في جبهة عبد شمس ملتصقة، فلم تُنزع إلا بدم. فكانوا يقولون سيكون بين ولديهما دماء، فكانت تلك الغمة ما وقع بين بني هاشم وبني أمية بن عبد شمس. انظر، **ابن هشام:** مرجع سابق، ج١، ص٧١.

(٤) **حرب بن أمية**: من سادات قومه ومن قضاة العرب في الجاهلية شهد حرب الفجار ومات بالشام. انظر، **الأعلام**: مرجع سابق، ج٢، ص١٧٢.

(٥) **حرب الفِجَار:** سميت بذلك لأنها وقعت في الشهر الحرام، فتحمل المحاربون أثم هذه الحرب. وقد شهدها الرسول (ﷺ)، وكان عمره أربع عشرة سنة، وقد حدثت بين عدد من قبائل قريش وكنانة، وبين قبائل قيس عيلان. وكان قائد قريش وكنانة هو حرب بن أمية بن عبد شمس، وانتهت بانتصار قريش وكنانة على قيس عيلان. انظر، **ابن هشام**: مرجع سابق، ج١، ص١٢٣.

ينادون يا عم أدرك قومك، فقام يجر إزاره حتى أشرف عليهم من بعض الرُبا، ولوح بطرف ثوبه إليهم أن تعالوا، فبادرت الطائفتان إليه بعد أن كان حمي وطيسهم. ثم إن شرف عبد مناف لم يزل في بني عبد شمس وبني هاشم، فلما هلك أبو طالب، وهاجر بنوه مع رسول الله (ﷺ)، وحمزة [1] كذلك ثم من بعده العباس[2] والكثير من بني عبد المطلب وسائر بني هاشم، خلا الجو حينئذ من مكان بني هاشم بمكة، واستغلظت رياسة بني أمية في قريش. ثم استحكمها مشيخة قريش من سائر البطون في بدر، وهلك فيها عظماء عبد شمس عتبة وربيعه والوليد وعقبة ابن أبي معيط وغيرهم، فاستقل أبو سفيان[3] بشرف بنو[4] أمية، والتقدم في قريش، وكان رئيسهم في أحد [٦ب] وقائدهم في الأحزاب وما بعدها.

---

(١) **حمزة بن عبد المطلب:** عم النبي (ﷺ) ولد عام٥٤ ق. هـ، أحد صناديد قريش وسادتهم في الجاهلية والإسلام، أسلم قبل الهجرة وهاجر إلى المدينة، حضر غزوتي بدر وأحد، وقتل شهيداً يوم أحد عام ٣هـ، ودفن بالمدينة، كان يلقب بأسد الله. انظر، **الأعلام**، ج٢، ص٢٧٨.

(٢) **العباس بن عبد المطلب:** عم النبي (ﷺ) ولد عام٥١ ق. هـ، من أكابر قريش في الجاهلية والإسلام، كان سديد الرأي، واسع العقل. كانت له سقاية الحاج، وعمارة المسجد الحرام، شهد غزوة حنين. له في كتب الحديث خمسة وثلاثون حديثاً، توفي بالمدينة عام ٣٢هـ. انظر، **الأعلام**، ج٣، ص٢٦٢.

(٣) **أبو سفيان**: صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس من سادات قريش في الجاهلية، ولد سنة ٥٧ق. هـ. كان من رؤساء المشركين في حرب الإسلام، أسلم يوم فتح مكة سنة ٨هـ وأبلي بعد إسلامه البلاء الحسن، توفي بالمدينة عام ٣١هـ. انظر، الأعلام: ج٣، ص٢٠١.

(٤) هكذا في الأصل وهي خطأ والصواب بني أمية.

ولما كان الفتح[1] قال العباس للنبي (ﷺ) لما أسلم أبو سفيان ليلتئذ كما هو معروف وكان صديقاً له: «يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له ذكراً، فقال من دخل دار أبي سفيان فهو آمن. ثم منّ على قريش بعد أن مَلَكَهم يومئذ، وقال اذهبوا فأنتم الطلقاء»[2] وأسلموا. وشَكَت مشيخة قريش بعد ذلك لأبي بكر لما وجدوه في أنفسهم من التخلف عن رتب المهاجرين الأولين، وما بلغهم من كلام عمر في تركه شوراهم، فاعتذر لهم أبو بكر وقال: «أدركوا إخوانكم بالجهاد» وأنفذهم لحروب الردة، فأحسنوا الغناء عن الإسلام، وقوّموا الأعراب عن الحيف والميل. ثم جاء عمر فرمي بهم الروم، وأرغب قريشاً في النفير إلى الشام فكان معظمهم [١٧أ] هنالك، واستعمل يزيد بن أبي سفيان[3] على الشام وطال أمد وليته إلى أن هلك في طاعون عمواس[4] سنة ثماني عشرة،

---

(١) **غزوة بدر الكبرى** أول غزوة في الإسلام وأول نصر للمسلمين، حدثت في العام الثاني للهجرة. أما **غزوة أحد:** فحدثت في العام الثاني للهجرة، ولم ينتصر فيها المسلمون. **أما غزوة الأحزاب** وتسمي أيضاً غزوة الخندق، فكانت في العام الخامس للهجرة، وانتصر فيها المسلمون. أما **فتح مكة** فكان في العام الثامن للهجرة، وكانت هذه الغزوة إيذاناً بانتشار في شتي أنحاء الجزيرة العربية. انظر، **صفي الرحمن المباركفوري**: الرحيق المختوم، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٦م، ص ١٨٢، ٢٢٢، ٢٧٢، ٣٥٩.

(٢) انظر هذا الحديث في **صفي الرحمن المباركفوري**: مرجع سابق، ص٣٦٥

(٣) **يزيد بن أبي سفيان**: صحابي أسلم يوم فتح مكة، وشهد غزوة حنين مع رسول الله (ﷺ). ولاه أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) مدينة دمشق، ولم يزل والياً عليها حتى مات في طاعون عمواس سنة ١٨هـ. انظر، **الأعلام**، ج٨، ص١٨٤.

(٤) هو ذلك الطاعون الذي حدث في بلدة عمواس، وهي أحدي قري فلسطين. وقد مات في ذلك الطاعون من الصحابة أبو عبيدة بن الجراح، ومعاذ بن جبل، ويزيد بن أبي =

فولي مكان[1] أخاه معاوية[2]، وأقره عثمان من بعد عمر، فاتصلت رياستهم على قريش في الإسلام برياستهم قبيل الفتح التي لم تحل صبغتها، ولا ينسي عهدها، أيام شغل بني هاشم بأمر النبوة، ونبذوا الدنيا من أيديهم بما اعتَاضَوا[3] عنها من مباشرة الوحي، والقرب من الله برسوله. ومازال الناس يعرفون ذلك لبني أمية، وانظر مقالة حنظلة بن زياد الكاتب[4] لمحمد بن أبي بكر[5] «إن هذا الأمر إن صار إلى التغالب غلبك

سفيان، والحرث بن هشام، وسهيل بن عمرو. وكان عدد من مات في هذا الطاعون خمسة وعشرون ألفاً. انظر **ابن الأثير الجوزي**: الكامل في التاريخ، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، ١٣٤٩هـ، ج٢، ص٣٩٠ -٣٩٢.

(١) هكذا في الأصل، والصحيح مكانه ليستقيم المعنى .

(٢) **معاوية بن أبي سفيان**: صحابي، ولد عام ٢٠ق. هـ، أسلم يوم فتح مكة، وكان من كتاب الوحي. أسس الدولة الأموية سنة ٤١هـ، حاصر القسطنطينية براً وبحراً سنة٤٨هـ، روي ١٣٠ حديثاً، توفي عام ٦٠هـ. انظر، **الأعلام**، ج٧، ص٢٦٢ .

(٣) **اعتاض**: أخذ العِوَضَ. انظر، **لسان العرب** : ج٢، ص٩٢٩.

(٤) هكذا في الأصل وهو خطأ فصاحب هذه المقالة هو **حنظلة بن الربيع بن صيفي التميمي**، وهو صحابي كان يقال له حنظلة الكاتب لأنه كان من كتاب النبي (ﷺ)، وهذه المقالة قالها حنظلة الكاتب لمحمد بن أبي بكر عندما رفض الذهاب مع أخته عائشة أم المؤمنين للحج قبل مقتل سيدنا عثمان بن عفان فقال له حنظلة: « تستتبعك أم المؤمنين فلا تتبعها، وتتبع ذؤبان العرب إلى ما لا يحل، وإن هذا الأمر إن صار إلى التغالب غلبك عليه بنو عبد مناف». انظر، **ابن الأثير**: مرجع سابق، ج٣، ص٨٧، **والأعلام**: ج٢، ص٢٨٦.

(٥) **محمد بن أبي بكر الصديق**: ولد في حجة الوداع، شهد مع علي وقعتي الجمل وصفين، وولاه على إمارة مصر فدخلها سنة٣٧هـ، قُتل بعد معارك شديدة مع جيش الشام بقيادة عمرو بن العاص، دفن في مسجد زمام خارج الفسطاط، استمرت ولايته خمسة أشهر. **انظر، الأعلام**: مرجع سابق، ج٦، ص٢٢٠.

عليه بنو عبد مناف».

ولما هلك عثمان، واختلف الناس على عليّ، كانت عساكر على أكثر عدداً لمكان الخلافة والفضل، [٧ب] إلا أنها من سائر القبائل من ربيعة ويمن وغيرهم، وجموع معاوية إنما هي جند الشام من قريش، شوكة مضر وبأسهم نزلوا الشام منذ الفتح، فكانت عصبيته أشد وأمضي شوكة. ثم كُسر من جناح على ما كان من أمر الخوارج[1] وشُغله بهم، إلى أن ملك معاوية، وخلَع الحسن[2] نفسه، واتفقت الجماعة على بيعة معاوية في منتصف سنة إحدى وأربعين، عندما نسي الناس شأن النبوة والخوارق، ورجعوا إلى أمر العصبية والتغالب، وتعين بنو أمية للغلب على مضر وسائر العرب، ومعاوية يومئذ كبيرهم فلم تتعده الخلافة، ولا ساهمه فيها

(١) سمي الخوارج بذلك لخروجهم على كل إمام، واعتقادهم أن ذلك فريضة عليهم، لا يسعهم المقام في طاعته حتى يخرجوا ويتخذوا لأنفسهم دار هجرة، وحتى يكونوا منابذين لمن خالفهم من المسلمين حرباً لهم. والمسلمون عندهم كفار مشركون، إلا من وافقهم، وبايعهم، واستجار بهم. وقد قالوا بالبراءة من علي وعثمان وتكفيرهم، وتكفير كل إمام بعد أبي بكر وعمر، وإجماعهم على إمام يختارونه من أوفياء الناس ممن كان قائماً بالكتاب والسنة، وليس من الضروري أن يكون قرشياً، والإمام عندهم يثبت بعقد رجلين. كما أنهم يكفرون مرتكب الكبائر، وقد سُمي الخوارج أيضاً باسم الشراة، والمحكّمة لأنهم قالوا لا حكم إلا الله، والحرورية نسبة لأول بلدة خرجوا إليها. ومن أشهر فرق الخوارج الإباضية، والأزارقة، والصُفْرية. انظر، **مصطفي الشكعة**: إسلام بلا مذاهب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١١، ١٩٩٦م، ص١٢١- ١٣٤ .

(٢) **الحسن بن عليّ**: حفيد النبي (ﷺ). ولد علم ٣هـ، بويع له بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٤٠هـ ، كانت خلافته (ﷺ) ستة أشهر ، ثم تنازل لمعاوية عن الخلافة سنة ٤١هـ . وقد مات (ﷺ) مسموماً سنة ٥٠هـ، يعد ثاني الأئمة عند الشيعة الاثني عشرية. انظر، **الأعلام**، ج٢، ص ١٩٩.

غيره، فاستوت قدمه، واستفحل شأنه، واستحكمت رياسته، وتوثق عهده، وأقام في سلطانه وخلافته عشرين سنة ينفق من بضاعة السياسة، التي لم يكن أحد [٨أ] من قومه أوفر فيها منه يداً من أهل الترشيح من ولد فاطمة[١]، وبني هاشم، وآل الزبير[٢] وأمثالهم، ويصانع رؤوس العرب، وقَرْومُ[٣] مضر بالإغضاء، والاحتمال، والصبر على الأذى والمكروه. وكانت غايته في الحلم لا تُدرك، وعصابته فيها لا تنزع، وحركاته فيها تزل عنها الأقدام، ذُكر أنه مازح عدي بن حاتم[٤] يوماً، يؤنبه بصحبة عليّ، فقال له عدي: «والله إن القلوب التي أبغضناك بها لفي صدورنا، وإن

(١) **فاطمة الزهراء**: بنت الرسول (ﷺ) ولدت سنة١٨ق.هـ.تزوجت في الثامنة عشرة من عمرها من علي (ﷺ)، وولدت له الحسن والحسين وأم كلثوم وزينب، وعاشت بعد أبيها ستة أشهر، وتوفيت بالمدينة سنة١١هـ.انظر، **الأعلام**، ج٥، ص١٣٢

(٢) هم عبد الله وعروة والمنذر ومصعب وخالد وجعفر وعمرو وعبيدة وحمزة أولاد الصحابي الجليل الزبير بن العوام حواري رسول الله (ﷺ). كانت حياتهم ومماتهم في زمن دولة بني أمية. خرج بعضهم عليها كعبد الله بن الزبير الذي أعلن نفسه خليفة للمسلمين، ومنهم من قُتل على يد الأمويين كمصعب بن الزبير الذي قتله عبد الملك بن مروان. انظر، **محمد ابن سعد الزهري**: كتاب الطبقات الكبير، تحقيق د. علي محمد عمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م، ج٦، ص٤٧٣ - ٥١٨، ج٧، ص١٧٧ - ١٨٥.

(٣) **القَرْمُ**: هو الفحل الذي يترك فلا يُحمل عليه ولا يُذلل، ومن الرجال السيد المعظم وجمعها قُرُومُ. انظر، **لسان العرب**: ج٣، ص٧٠.

(٤) **عدي بن حاتم**: صحابي من الكرماء ابن حاتم الطائي الذي كان يُضرب به المثل في الكرم. كان رئيس قبيلة طيء في الجاهلية والإسلام، أسلم سنة٩هـ، قام في حرب الردة بأعمال كثيرة، وشهد فتح العراق. ثم سكن الكوفة، وشهد الجمل وصفين مع عليّ، وفقئت عينه يوم صفين ومات بالكوفة. روي عنه المحدثون ستة وستين حديثاً، عاش أكثر من مائة سنة توفي عام٦٨هـ. انظر، **الأعلام**: مرجع سابق، ج٤، ص٢٢٠ .

السيوف التي قاتلناك بها لعلي عواتقنا، ولأن أدنيت لنا من الغدر شبراً، لندّنين لك من الشر باعاً، وإن حَزَ الحلقوم، وحشرجة الحَيْزُوم[1] لأهون علينا من أن نسمع المساءة في عليّ، فثم السيف يا معاوية يبعث السيف». فقال معاوية: «هذه كلمات حق فاكتبوها»، وأقبل عليه، ولاطفه وتحادثا. وأخباره [٨ب] في الحلم كثيرة، ثم تولاها بعده الخلفاء من بني أمية، إلى أن زالت دولتهم بالدولة العباسية.

الخلافة العباسية

اعلم أن مبدأ هذه الدولة أن أهل البيت لما توفي رسول الله (ﷺ) كانوا يرون أنهم أحق بالأمر، وأن الخلافة لرجالهم دون من سواهم من قريش. وفي الصحيح أن العباس قال لعليّ في وجع رسول الله (ﷺ) الذي توفي فيه: «اذهب بنا إليه نسأله فيمن هذا الأمر، إن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا علمناه فأوصي بنا» فقال له عليّ: «إن منعناها لا يعطيناها الناس بعده»[2] وفي الصحيح أيضاً أن رسول الله (ﷺ) قال في مرضه الذي توفي فيه: «هلموا أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً. فاختلفوا عنده [٩أ] في ذلك، وتنازعوا ولم يتم الكتاب». وكان ابن عباس[3] يقول: «إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ﷺ) وبين ذلك لاختلافهم ولغطهم»[4].

---

(١) **حَيْزُوم** وسط الصدر، وما يضم عليه الحزام. انظر، **لسان العرب**: ج١، ص٦٣٦.

(٢) انظر هذا الحديث في ابن هشام: مرجع سابق، ج٢، ص٣٠٧.

(٣) **عبد الله بن عباس**: حبر الأمة صحابي جليل ولد بمكة عام ٣ق. هـ ، لازم رسول الله (ﷺ) وروي عنه الأحاديث الصحيحة شهد مع علي (ﷺ) الجمل وصفين. توفي عام ٦٨هـ، له في الصحيحين ١٦٦٠ حديثاً. انظر، **الأعلام**، ج٤، ص٩٥ .

(٤) الحديث بتمامه رواه البخاري، كتاب المغازي، باب مرض النبي (ﷺ) ووفاته ح رقم ٤٠٧٩.

حتى لقد ذهب كثير من الشيعة إلى أن النبي (ﷺ) أوصي في مرضه ذلك لعليّ، ولم يصح ذلك من وجه يعول عليه، وقد أنكرت هذه الوصية عائشة[1] وكفي بإنكارها، وبقي ذلك معروفاً من أهل البيت وشيعتهم. وفيما نقله أهل الآثار أن عمر قال يوماً لابن عباس: «إن قومكم يعني قريشاً ما أرادوا أن يجمعوا لكم يعني بني هاشم بين النبوة والخلافة، فتحموا عليهم، وإن ابن عباس نكر ذلك، وطلب من عمر إذنه في الكلام فتكلم بما غضب له، وظهر من محاورتهما أنهم كانوا يعلمون أن في نفوس [٩ب] أهل البيت شيئاً من أمر الخلافة والعدول عنهم بها. وفي قصة الشورى أن جماعة من الصحابة كانوا يتشيعون لعليّ ويرون استحقاقه على غيره، ولما عُدل به إلى سواه تأففوا من ذلك وأسفوا له، مثل الزبير[2] ومعه عمار بن ياسر[3] والمقداد بن الأسود[4] وغيرهم، إلا أن القوم

(١) **عائشة بنت أبي بكر:** أم المؤمنين، وأفقه نساء العالمين، وأعلمهن بالدين والأدب.ولدت عام ٩ق. هـ، وتزوجها النبي (ﷺ) في السنة الثانية للهجرة. كانت أحب نسائه إليه وأكثرهن رواية للحديث عنه، توفيت بالمدينة عام ٥٨هـ. وروي عنها في كتب الحديث ٢٢١٠ أحاديث. أنظر، **الأعلام**، ج٣، ص٢٤٠.

(٢) **الزبير بن العوام:** صحابي جليل من العشرة المبشرين بالجنة، أسلم وعمره اثنتا عشرة سنة. شهد الغزوات مع رسول الله (ﷺ) والمعارك مع الخلفاء الراشدين، وقتله ابن جرموز غيلة يوم الجمل فمات شهيداً. انظر، **الأعلام**: ج٣ ص٤٣ .

(٣) **عمار بن ياسر:** صحابي جليل من السابقين للإسلام، شهد الغزوات مع رسول الله (ﷺ)، وكان يلقبه بالطيب المطيب. تولى إمارة الكوفة في عهد عمر بن الخطاب، وشهد الجمل وصفين مع علي (ﷺ). انظر، **الأعلام**: ج٥، ص٣٦ .

(٤) **المقداد بن الأسود**: صحابي من الأبطال، أحد السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام، وأول من قاتل على فرس في سبيل الله، شهد بدراً وغيرها، وسكن المدينة =

لرسوخ قدمهم في الدين وحرصهم على الألفة لم يزيدوا في ذلك على النجوى بالتأفف والأسف. ثم لما فشا النكير على عثمان والطعن في الآفاق، كان عبد الله بن سبأ ويعرف بابن السوداء[1] من أشد الناس خوضاً في التشيع لعليّ بما لا يرضاه من الطعن على عثمان، وعلى الجماعة في العدول إليه عن عليّ، وأنه ولي بغير حق، فأخرجه عبد الله بن عامر[2] من البصرة، ولحق بمصر فاجتمع إليه جماعة من أمثاله، [١٠أ] جنحوا إلى الغلو في ذلك، وانتحال المذاهب الفاسدة فيه مثل خالد بن ملجم[3] وسوذان بن حمدان[4] وكنانة بن بشر[5] وغيرهم. ثم كانت بيعة

وتوفي على مقربة منها. انظر، **الأعلام**: مرجع سابق، ج٧، ص٢٨٢.

(١) **عبد الله بن سبأ**: رأس الطائفة السبئية التي كانت تقول بإلوهية علي (ﷺ)، أصله من اليمن قيل أنه يهودي وأظهر الإسلام، سمي بابن السوداء لسواد أمه. وسُمي السبئية بالطيارة لزعمهم أنهم لا يموتون، وأنما موتهم طيران نفوسهم، وأن علياً حي في السحاب، ومن مذهبهم القول بالتناسخ والرجعة. انظر، **الأعلام**، ج٤، ص٨٨.

(٢) **عبد الله بن عامر**: أمير فاتح ولد بمكة عام ٤هـ وولي البصرة زمن خلافة عثمان، وجه جيشاً إلى سجستان وفتح كثيراً من البلدان مثل نيسابور وبلخ. شهد وقعة الجمل مع السيدة عائشة ولم يحضر وقعة صفين. مات بمكة سنة ٥٩هـ. انظر، **الأعلام**، ج٤، ص٩٤ .

(٣) **خالد بن ملجم**: أحد الكبار الذين لم يرضوا بالسلام والصلح في حرب الجمل. انظر، دهخدا: لغت نامه، تهران ١٣٦١ هجري شمسي، مجلد١٥، ص١٠٧ .

(٤) هكذا في الأصل وهو خطأ وصوابه سودان بن حمران وهو يُذكر في كتب التاريخ على أنه أحد قتلة عثمان (ﷺ). انظر، **ابن الأثير**: مرجع سابق، ج٣، ص٩٠.

(٥) **كنانة بن بشر**: ثائر كان من رؤساء الجيش الذي زحف من مصر لخلع عثمان بن عفان (ﷺ) أيام الفتنة في المدينة وشارك في قتله. وقد قتله معاوية بن أبي سفيان بدم عثمان سنة ٣٦هـ. انظر، **الأعلام**، ج٥، ص٢٣٤.

عليّ، وفتنة الجمل[1] وصفين[2] وانحراف الخوارج عنه بما أنكروا عليه من التحكيم في الدين، وتمحضت[3] شيعته للاستماتة في حرب معاوية مع عليّ، وبويع ابنه الحسن، وخرج عن الأمر لمعاوية، فسخط ذلك شيعة علي منه وقاموا يتناجون بالسر باستحقاق أهل البيت والميل إليهم، وسخطوا من الحسن ما كان منه، وكتبوا إلى الحسين[4] بالدعاء له، فامتنع وأوعدهم إلى هلاك معاوية، فساروا إلى محمد بن الحنفية[5] وبايعوه في السر

---

(١) حدثت في عام٣٥هـ في خلافة علي وذلك عندما قامت السيدة عائشة ومعها طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ضد علي للمطالبة بثأر عثمان رضي الله عنهم أجمعين فالتقي الفريقان قرب البصرة في واقعة الجمل، وقُتل من الفريقين نحو عشرين ألفاً، وقُتل في تلك الواقعة طلحة والزبير رضي الله عنهما. انظر، **شمس الدين الذهبي**: كتاب دول الإسلام، تحقيق فهيم محمد شلتوت، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م، ج١، ص٢٨.

(٢) حدثت في عام ٣٥هـ بين علي وبين معاوية الذي رفض مبايعته، فنشبت الحرب بينهما في صفين بجوار الفرات، واستشهد فيها ما يزيد عن ستين ألفاً. ثم تحاجز الفريقان عن القتال، واتفقوا على التحكيم، مما أدي إلى خروج أكثر من عشرة آلاف من جيش علي وقالوا لا حَكم إلا لله، وكفّروا علياً، واعتزلوه، وأصبحوا يعرفون بالخوارج. انظر، **الإمام شمس الدين الذهبي**: مرجع سابق، ج١، ص٢٩.

(٣) **المَحْض** أي الإخلاص، وكل شيء أمحَضتَه فقد أخلَصتَه: **لسان العرب**، ج١، ص٤٤٥.

(٤) **الحسين بن علي بن أبي طالب**: السبط الشهيد، سيد شباب أهل الجنة، حفيد النبي (ﷺ). ولد سنة٤هـ، رفض بيعة يزيد بن معاوية وكتب إليه أهل الكوفة بالبيعة، فخرج من مكة في مواليه ونسائه وذراريه ونحو ثمانين من رجاله. علم يزيد بسفره فوجه إليه جيشاً اعترضه في كربلاء قرب الكوفة، فنشب بينهما قتال شديد قُتل فيه الحسين (﵁) في العاشر من المحرم سنة٦١هـ. انظر، **الأعلام**، ج٢، ص٢٤٣ .

(٥) **محمد بن علي بن أبي طالب**: عُرف بابن الحنفية ولد٢١هـ بالمدينة، وهو أخو الحسن والحسين، أمه خولة بنت جعفر الحنفية ينسب إليها تمييزاً له عنهما كان واسع العلم ورعاً، وكان المختار الثقفي يدعو إلى إمامته، ويزعم أنه المهدي، وكانت الكيسانية إحدى =

على طلب الخلافة متى أمكنه، وولي على كل بلد رجلاً، وأقاموا على ذلك. ومعاوية يكف بسياسة من غر بهم، ويقتلع الداء [١٠ب] إذا تعين له منهم، كما فعل بحجر بن عدي[١] وأصحابه، ويروض من شِمَاسُ[٢] أهل البيت، ويسامحهم في دعوى تقدمهم واستحقاقهم، ولا يهيج أحد منهم بالتشريب عليهم في ذلك، إلى أن مات وولي يزيد[٣]، وكان من خروج الحسين وقتله ما هو معروف، فكانت من أشنع الوقائع في الإسلام، عظمت بها الشحناء، وتوغل الشيعة في شأنهم، وعظم النكير والطعن على من تولى ذلك أو قعد عنه. ثم تلاوموا على ما أضاعوه من أمر الحسين، وأنهم دعوه، ثم لم ينصروه فندموا، ورأوا أن لا كفارة في ذلك إلا الاستماتة دون ثأره، وسموا أنفسهم التوابين[٤] وخرجوا لذلك يَقَدمهم سليمان بن صرد الخزاعي

فرق الشيعة تزعم أنه لم يمت وأنه مقيم بجبل رضوى، وكانت وفاته بالمدينة سنة٨١هـ. انظر، **الأعلام**، ج٦، ص٢٧٠

(١) **حجر بن عدي:** صحابي شهد القادسية، وشهد مع علي وقعتي الجمل وصفين وسكن الكوفة إلى أن قدم زياد بن أبي سفيان والياً عليها. عرفت عنه الدعوة إلى مناوأة بني أمية والاشتغال في السر بالقيام عليها، مما جعل معاوية يأمر بقتله في مرج عذراء قرب دمشق سنة ٥١هـ مع أصحاب له. انظر **الأعلام**، ج٢، ص١٦٩ .

(٢) **الشَمُوسُ**: صعب الخلق، الشديد الخلاف على من عانده، العسير في عدواته. انظر، **لسان العرب**، ج٢، ص٣٥٨.

(٣) **يزيد بن معاوية**: ثاني خلفاء الدولة الأموية في الشام ولد سنة٢٥هـ، وتولى الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٠هـ. في عهده حدثت فاجعة مقتل الحسين (ؓ)، وفُتح المغرب الأقصى على يد عقبة بن نافع. كانت مدة خلافته أربع سنوات تقريباً، توفي بحمص سنة ٦٤هـ. انظر، **الأعلام**، ج٨، ص١٨٩.

(٤) قامت جماعة التوابين بزعامة الصحابي سليمان بن صرد الخزاعي لشعورهم بالذنب وإحساسهم بالندم لأنهم الذين وجهوا الدعوة إلى الحسين (ؓ) لكي يلحق بهم في

ومعه جماعة من خيار عليّ. وكان بن زياد[1] قد انْتَقَضَ[2] عليه العراق [١١أ] ولحق بالشام، فزحفوا إليه، وقاتلوه حتى قُتل سليمان وكثير من أصحابه، وذلك سنة خمس وستين. ثم خرج المختار بن أبي عبيد[3] ودعا لمحمد بن الحنفية كما قدمناه في خبره، وفشا التعصب لأهل البيت في الخاصة والعامة بما خرج عن حدود الحق. واختلفت مذاهب الشيعة فيمن هو أحق بالأمر من أهل البيت، وبايعت كل طائفة لصاحبها سراً، ورسخ

العراق، وقد بايعوه بإمارة المؤمنين ثم لم يلبثوا أن انفضوا من حوله حتى لقي ربه شهيداً. وقد خاضت تلك الجماعة معارك كثيرة ثأراً لقتله، ولم تكن لتلك الجماعة صبغة دينية في نطاق العقيدة تميزهم عن جمهرة المسلمين، وإنما كانوا يصدرون في فكرهم ومعاركهم عن الإحساس بالندم والوفاء للحسين. انظر، **مصطفى الشكعة**: مرجع سابق، ص١٧٦.

(١) **عبيد الله بن زياد بن أبيه**: وال فاتح جبار ولد بالبصرة سنة٢٨هـ، وتولى إمارة خراسان عام ٥٣هـ، ثم تولى إمارة البصرة سنة٥٥هـ. حدثت فاجعة مقتل الحسين علي يديه، بعد وفاة يزيد سنة٦٥هـ وثب عليه أهل البصرة فتنقل مختبئاً إلى أن استطاع الهرب إلى الشام، إلا أنه في نهاية الأمر استطاع إبراهيم بن الأشتر أن يقتله في الموصل سنة ٦٧هـ ثأراً لمقتل الحسين (ﷺ). انظر، الأعلام، ج٤، ص ١٩٣.

(٢) **انْتَقَضَ** الشيء أي فسد بعد إحكامه وانتكث. انظر، **لسان العرب**: ج٣، ص٧٠٥.

(٣) **المختار بن أبي عبيد**: ولد سنة ١هـ، من زعماء الثائرين على بني أمية، بعد قتل الحسين (ﷺ) سنة٦١هـ قبض عليه ابن زياد وجلده وحبسه، ولما مات يزيد بن معاوية سنة٦٤هـ، وقام عبد الله بن الزبير في المدينة يطلب الخلافة فعاهده المختار، واستأذنه في التوجه إلى الكوفة ليدعو الناس إلى طاعته. إلا أنه عندما وصل إلى الكوفة دعا إلى إمامة محمد بن الحنفية، وجمع حوله سبعة عشر ألف رجلاً، فخرج بهم على والي الكوفة فغلب عليها واستولى على الموصل وعظم شأنه، وتتبع قتلة الحسين فقتل منهم شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين وغيره. وقد اختلف عبيد الله بن مسعود الثقفي مع عبد الله بن الزبير، فقام مصعب بن الزبير وكان أميراً على البصرة بكسر شوكة المختار وقتله في الكوفة سنة٦٧هـ. انظر، **الأعلام**، ج٧، ص١٩٢.

الملك لبني أمية، وطوي هؤلاء الشيعة قلوبهم على عقائدهم فيها، وتستروا بها مع تعدد فرقهم، وكثرة اختلافهم. ونشأ زيد بن علي بن الحسين[1] وقرأ على واصل بن عطاء[2] إمام المعتزلة في وقته، وكان واصل متردداً في إصابة علي في حرب صفين والجمل فنُقل ذلك عنه، وكان أخوه محمد الباقر[3] يعذّله في الأخذ عمن [١١ب] يري تخطئة جده. وكان زيد مع قوله بأفضلية عَلِيّ على أصحابه، يري أن بيعة الشيخين صحيحة خلاف ما عليه الشيعة، ويري أنهما لم يظلما علياً. ثم دعته الحال إلى الخروج بالكوفة سنة إحدى وعشرين ومائة، واجتمع له عامة الشيعة، ورجع عنه بعضهم لما سمعوه يثني على الشيخين، وأنهما لم يظلما علياً، وقالوا لم يظلمك هؤلاء ورفضوا دعوته، فسموا «الرافضة» من أجل ذلك. ثم قاتل

---

(١) **زيد بن علي بن الحسين**: يقال له زيد الشهيد، ولد٧٩هـ. كانت إقامته بالكوفة، وقرأ على واصل بن عطاء وأخذ منه الاعتزال، وذهب إلى الشام فضيق عليه هشام بن عبد الملك وحبسه خمسة أشهر، ثم عاد إلى المدينة، ولحق به بعض أهل الكوفة يحرضونه على قتال الأمويين، ورجعوا به إلى الكوفة سنة ١٢٠هـ فبايعه أربعون ألفاً على جهاد الظالمين، إلا أنه قُتل سنة١٢٢هـ في نهاية المعارك التي نشبت في الكوفة، وقد حُمل رأسه إلى الشام، ثم أُرسل إلى مصر ودفن هناك. انظر، **الأعلام**، ج٣، ص٥٩ .

(٢) **واصل بن عطاء**: من أئمة البلغاء والمتكلمين، ولد سنة ٨٠هـ بالمدينة المنورة، ونشأ بالبصرة. أخذ لقبه الغزّال لتردده على سوق الغزّالين بالبصرة، وتوفي بها سنة١٣١هـ. سُمي أصحابه بالمعتزلة لاعتزاله حلقة درس الحسن البصري، قام بنشر مذهبه في أنحاء العالم الإسلامي عن طريق إرسال رجال يحملون مذهبه وفكره. له مؤلفات منها «أصناف المرجئة» و«المنزلة بين المنزلتين». انظر، **الأعلام**، ج٨، ص١٠٨.

(٣) **محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين**: خامس الأئمة الاثني عشر عند الشيعة الإمامية، ولد بالمدينة سنة ٥٧هـ، ودفن بها أيضاً سنة ١١٤هـ.كان ناسكاً عابداً، له في العلم وتفسير القرآن آراء وأقوال. انظر، **الأعلام**: ج٦، ص٢٧١.

يوسف بن عمر[1] فقتله يوسف، وبعث برأسه إلى الشام، وصُلب شِلْوه[2] بالكُنَاسَة[3]. ولحق ابنه يحيى[4] بخراسان فأقام بها، ثم دعته شيعته إلى الخروج فخرج هنالك سنة خمس وعشرين، وصرح إليه نصر[5] بن سيار[6] العساكر مع سالم بن أحور المازني[7] فقتلوه، وبعث برأسه إلى الوليد[8]،

---

(١) **يوسف بن عمر**: أحد ولاة الدولة الأموية، كان مهيباً جباراً ظلوماً، تولى ولاية العراق سنة ١٢١هـ، ثم أضيف إليها إمارة خراسان، واستمر والياً حتى عزله يزيد سنة١٢٦هـ، وقبض عليه، وحبسه حتى قُتل في سجنه سنة١٢٧هـ. انظر، **الأعلام**، ج٨، ص٢٤٣.

(٢) **الشِلْو**: هو العضو من أعضاء اللحم وجمعها أشْلاَء. انظر، **لسان العرب**: ج٢، ص٣٥٣.

(٣) **الكُنَاسَة**: محلة بالكوفة. انظر، **ياقوت الحموي**: معجم البلدان، دار صادر للنشر، بيروت، ١٩٥٧م، ج٤، ص٤٨١.

(٤) **يحيى بن زيد بن علي بن الحسين**: أحد الأبطال الشجعان، ولد سنة ٩٨هـ، وثار مع أبيه ضد بني مروان، دعا إلى نفسه سراً، وتقاتل مع الأمويين حتى سقط قتيلاً سنة ١٢٥هـ، ظل جسده مصلوباً بالجوزجان حتى ظهر أبو مسلم الخراساني واستولى على خراسان فأنزل جثته وصلى عليها ودفنت هناك. انظر، **الأعلام**، ج٨، ص١٤٦.

(٥) تكررت كلمة نصر مرتين في الأصل خطأ من الناسخ.

(٦) **نصر بن يسار**: ولد سنة٤٦هـ، ولاه هشام بن عبد الملك إمارة خراسان سنة١٢٠هـ. قويت الدعوة العباسية في أيامه، فكتب إلى بني مروان بالشام يحذرهم وينذرهم فلم يأبهوا للخطر، حتى استطاع أبو مسلم الخراساني التغلب على خراسان، فخرج نصر منها سنة ١٣٠هـ، وظل يتنقل من بلدة إلى آخري منتظراً النجدة من بني مروان حتى مات بساوة بين الرّي وهمدان. انظر، **الأعلام**: ج٨، ص٢٣.

(٧) هكذا في الأصل وهو خطأ اسمه **سلم بن أحوز المازني التميمي** كان صاحب الشرطة لنصر بن سيار. أرسل لقتال يحيى بن زيد فقام بقتله في الجوزجان، وقطع رأسه وصلبه. وعندما ظهر أبو مسلم الخراساني واستولى على خراسان، قتل سلم بن أحوز بدم يحيى. انظر، **الأعلام**: ج٨، ص١٤٦.

(٨) **الوليد بن عبد الملك**: أحد خلفاء بني أمية، ولد سنة٤٨هـ، وتولى الخلافة عام ٨٦هـ. وامتدت الدولة الإسلامية في عهده حتى أطراف الصين شرقاً وتوفي سنة ٩٦هـ.

وصُلب شلوه [١٢أ] بالجوزجان[١]. وانقرض شأن الزيدية[٢] وأقام الشيعة على شأنهم، وانتظار أمرهم، والدعاء لهم يدعون للرضا[٣] من آل محمد، ولا يصرحون بمن يدعون له حذراً عليه من أهل الدولة. وكان شيعة محمد بن الحنفية أكثر شيعة أهل البيت، وكانوا يرون أن الأمر بعد محمد بن الحنفية لابنه أبي هشام عبد الله[٤] وكان كثيراً ما يغدو على سليمان بن

انظر، **الأعلام**: ج٨، ص١٢١.

(١) كورة واسعة من كور خراسان، فتحت عام ٣٣هـ، تقع بين مرو وبلخ. انظر، **معجم البلدان**، ج٢ ص١٨٢ .

(٢) هم الشيعة الذين ينتسبون إلى زيد بن علي وهم يقولون بصحة خلافة أبي بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وإن كان علي أفضل منهما، إذ إنه يمكن للمفضول أن يتولى الإمامة مع وجود الأفضل. والإمامة عندهم ليست بالوراثة وإنما بالبيعة، كما أنهم يجيزون وجود أكثر من إمام في وقت واحد في قطرين مختلفين. انظر، **مصطفى الشكعة**: مرجع سابق. ص ٢٢٥، ٢٢٩ .

(٣) علي **الرضا بن موسى الكاظم**: ثامن الأئمة الاثني عشر عند الشيعة الإمامية ولد بالمدينة سنة١٥٣هـ، كان أسود اللون أحبه الخليفة المأمون العباسي فعهد إليه بالخلافة من بعده، وزوجه ابنته، وضرب اسمه على الدينار والدرهم. ولكن علي الرضا مات في حياة المأمون بطوس فدفنه المأمون إلى جانب والده الرشيد ولم تتم له الخلافة. انظر، **الأعلام**، ج٥، ص٢٦.

(٤) **عبد الله بن محمد الحنفية**: أحد زعماء العلويين في العصر الأموي، يعد من واضعي أسس الدولة العباسية. كان يبث الدعوة سراً في الناس ينفرهم من بني أمية، ويستميلهم إلى بني هاشم. كانت طائفة من الشيعة ترى أن علياً بن أبي طالب (ﷺ) أوصي بالإمامة بعده إلى ابنه محمد بن الحنفية، وأنها انتقلت إلى عبد الله هذا بعده. وعندما علم سليمان بن عبد الملك بهذا دس له السم، توفي سنة٩٩هـ، وكان ثقة في روايته للحديث. انظر، **الأعلام**: ج٤، ص١١٦.

عبد الملك[1] فمر في بعض أسفاره على محمد بن علي بن عبد الله بن عباس[2] بمنزله بالحميمة من أعمال البلقاء[3] فنزل عليه، وأدركه المرض عنده فمات، وأوصي له بالأمر. وقد كان أعَلَمَ شيعته بالعراق وخراسان أن الأمر صائر إلى ولد محمد بن علي هذا، فلما مات قصدت الشيعة محمد بن علي وبايعوه سراً، وبعث الدعاة منهم إلى الآفاق على رأس مائة من الهجرة [١٢ب] أيام عمر بن عبد العزيز[4]، وأجابه عامة أهل خراسان، وبعث عليهم النقباء، وتداول أمرهم هنالك. وتوفي محمد سنة أربع

---

(١) **سليمان بن عبد الملك** : أحد خلفاء بني أمية ولد عام ٥٤هـ في دمشق وتولى الخلافة عام ٩٦هـ. جهز جيشاً بقيادة أخيه مَسْلَمة لفتح القسطنطينية. توفي عام ٩٩هـ، ودفن في حلب. انظر، **الأعلام:** ج٣، ص١٣٠ .

(٢) **محمد بن علي بن عبد الله بن عباس**: والد السفاح والمنصور، أول من قام بالدعوة العباسية ولدعام٦٢هـ. تولى إمامة الهاشميين سراً في أواخر الدولة الأموية بعد سنة ١٢٠هـ، كان مقامه بالشراة بين الشام والمدينة. بدأ عمله سنة١٠٠هـ ،وكان عمله نشر الدعوة، وتسيير الرجال إلى الجهات للتنفير من بني أمية، والدعوة إلى بني العباس، وجباية خمس الأموال من الشيعة لكي يتصرف في إنفاقها على بث الدعوة وما يري المصلحة فيه. توفي بالشراة سنة١٢٥هـ. انظر، **الأعلام:** ج٦، ص٢٧١ .

(٣) بلدة من أرض الشراة من أعمال عَمّان في أطراف الشام، والبلقاء هي كورة من أعمال دمشق، وفيها قرى ومزارع واسعة. انظر، **ياقوت الحموي**: مرجع سابق، ج٢، ص٣٠٧، ج١، ص٤٨٩.

(٤) **عمر بن عبد العزيز**: خامس الخلفاء الراشدين ولد بالمدينة سنة٦١هـ ونشأ بها. تولى الخلافة بعد سليمان بن عبد الملك سنة٩٩هـ، منع سب علي بن أبي طالب على المنابر. كان خليفة صالحاً، وملكاً عادلاً، مات مسموماً سنة١٠١هـ، ودفن (ﷺ) في معرة النعمان بجوار دمشق. انظر، **الأعلام:** ج٥، ص٥٠.

وعشرين وعهد لأبنه إبراهيم[1] وأوصي الدعاة بذلك، وكانوا يسمونه الإمام. ثم بعث أبو[2] مسلم[3] بولايته، ثم قبض مروان بن محمد[4] على إبراهيم الإمام وحبسه بخراسان فهلك هنالك لسنة، وملك أبو مسلم خراسان، ورجف[5] إلى العراق فملكه كما ذكرنا ذلك كله من قبل، وغلبوا بنو[6] أمية على أمرهم، وانقرضت دولتهم، وتولاها الخلفاء من آل العباس.

---

(١) **إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الإمام**: ولد سنة ٨٢هـ، زعيم الدعوة العباسية قبل ظهورها. أوصي له أبوه بالإمامة، فكان شيعته يختلفون إليه، ويكاتبونه من خراسان وغيرها، وكان يرسل الدعاة إلى شتى أنحاء العالم الإسلامي. علم مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين بأمره فقبض عليه، وزج به في السجن، ثم قتله سنة ١٣١هـ، فكانت البيعة من بعده سراً لأخيه أبي العباس السفاح. انظر، **الأعلام**، ج١، ص٥٩ .

(٢) هكذا في الأصل وهي خطأ والصواب أبا.

(٣) **عبد الرحمن بن مسلم**: مؤسس الدولة العباسية ولد في أصبهان سنة١٠٠هـ، واتصل بإبراهيم الإمام الذي أرسله إلى خراسان داعية للعباسيين، فاستطاع أن يستميل أهلها، واستولى على نيسابور، وخطب باسم السفاح العباسي. خاف أبو جعفر المنصور منه أن يطمع في الملك فقتله عام ١٣٧هـ. انظر، **الأعلام**: ج٣، ص٣٣٧ .

(٤) **مروان بن محمد**: آخر خلفاء بني أمية، ولد سنة ٧٢هـ، لقب بالحمار لجرأته في الحروب، تولى الخلافة سنة١٢٧هـ بعد أن خلَع إبراهيم بن الوليد. قويت الدعوة العباسية في عهده حتى انتهى الأمر بقتله في مصر سنة ١٣٢هـ. انظر، **الأعلام**: ج٧، ص٢٠٨.

(٥) **رَجَفَ**: بمعني تحرك. انظر، **لسان العرب**: ج١، ص١١٣٢ .

(٦) هكذا في الأصل والصواب بني.

الخلفاء الفاطميون [1]

إن هؤلاء الخلفاء ينسبون إلى الحسين بن علي (رضي الله عنه)، وقد كانت الشيعة في أمر الخلافة فرقاً، ومنهم الإسماعيلية[2] يقولون إن الإمام من ولد جعفر الصادق[3] هو إسماعيل[4] ابنه. [١٣أ] وأن الإمام بعد إسماعيل هو ابنه

---

(١) قامت الدولة الفاطمية في المغرب على يد عبيد الله المهدي سنة ٢٩٦هـ، وقد نسب العبيدين أنفسهم إلى آل البيت وسموا أنفسهم بالفاطميين، وقد ظلت تلك الدولة مستمرة حتى سنة ٥٦٧هـ. وقد تولى حكمها أربعة عشر حاكماً، فكانوا أربعة عشر متخلفاً لا خليفة على قول الذهبي. انظر، **جلال الدين السيوطي**: تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٧م، ص٥٧٨ .

(٢) هي واحدة من الفرق التي جنحت إلى الغلو أكثر من ميلها إلى الاعتدال، وقد سميت بهذا الاسم نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، عكس الشيعة الاثني عشرية التي انتقلت بالإمامة من جعفر الصادق إلى موسي الكاظم، وتسمى الإسماعيلية أيضاً بالباطنية، وبالسبعية. تُنكر الإسماعيلية صفات الله تعالى، ويقولون إنه لم يخلق العالم خلقاً مباشراً، بل أبدع العقل الكلي الذي هو محل لجميع الصفات الإلهية. ويقولون إن الأرض لا تخلو أبداً من إمام، وهذا الإمام إما ظاهر مكشوف أو باطن مستور. وقد تأثرت الإسماعيلية بالفلسفة الفيثاغورية، والفلسفة الأفلاطونية الحديثة. وقد انقسمت الإسماعيلية إلى عدة فرق منها: القرامطة والمستعلية والنزارية والسنانية والبهرة والأغاخانية. انظر، **مصطفي الشكعة**: مرجع سابق، ص٢٣٧ - ٢٥٨ .

(٣) **جعفر بن محمد الباقر الملقب بالصادق**: ولد سنة ٨٠هـ، سادس الأئمة الاثني عشرية عند الشيعة. كان من أجلاء التابعين، له منزلة رفيعة في العلم، أخذ عنه جماعة من العلماء منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك. له أخبار مع الخلفاء من بني العباس، فكان جريئاً عليهم صدّاعاً بالحق. له رسائل مجموعة في كتاب، توفي سنة ١٤٨هـ. انظر، **الأعلام**: ج٢، ص١٢٦ .

(٤) تُنسب إليه الشيعة الإسماعيلية، مات وهو صغير، ودفن بالبقيع١٤٣هـ قبل وفاة أبيه بخمسة أعوام. تقول الإسماعيلية إنه لم يمت، وإن أباه قد أخفى موته حتى لا يقتله العباسيون. انظر، **الأعلام**: ج١، ص٣١٢ .

محمد المكتوم[1] وبعد محمد المكتوم ابنه جعفر الصادق[2] وبعد جعفر ابنه محمد الحبيب[3] وبعد[4] ابنه عبيد الله[5] وكانوا يؤمّلون ظهور دولة لهم، ويدعون الناس لذلك. وخرج من دعاتهم أبو عبد الله الشيعي[6] فأسس

---

(١) **محمد المكتوم**: إمام عند القرامطة، ولد سنة ١٣١هـ بالمدينة. ترى هذه الطائفة أنه قام بالإمامة بعد وفاة أبيه سنة ١٣٨هـ. كان يلقب بالمكتوم حذراً من بطش العباسيين، أمر ألا تقام الدعوة باسمه، بل باسم المستور من آل البيت. وتوفي في نيسابور سنة ١٩٨هـ. انظر، **الأعلام**: ج٦، ص٣٤ .

(٢) هكذا في الأصل وهو خطأ إذ أن الشيعة الإمامية والإسماعيلية لم تعرفا سوي الإمام جعفر الصادق بن محمد الباقر السالف الذكر، أما جعفر بن محمد بن إسماعيل فكان لقبه **«المصدّق»** وليس الصادق، وجعفر المصدق هذا هو ثاني الأئمة عند الشيعة الإسماعيلية، وقد تولى جعفر المصدق الإمامة بعد أبيه محمد المكتوم، وقد توفي٢٤٠هـ. انظر، **تقي الدين المقريزي**: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م، ج١، ص١١٢.

(٣) **محمد بن جعفر المصّدق**: ثالث الأئمة المكتومين عند الشيعة الإسماعيلية، كانوا يلقبونه ويكنون عنه بالحبيب كتماناً لاسمه. يقول الفاطميون عنه إنه والد عبيد الله المهدي صاحب الدعوة بالمغرب ومصر. انظر، **الأعلام**: ج٦، ص٧٠.

(٤) هكذا في الأصل والصواب أن يقال بعده ليستقيم المعني.

(٥) **أبو محمد عبيد الله الملقب بالمهدي**: ولد سنة ٢٥٩هـ بالكوفة. هناك اختلاف كبير حول نسبه وينفي محققو النسب نسبته إلى آل البيت. ادعي المهدي الخلافة بالمغرب سنة ٢٩٦هـ وعندها خرجت بلاد المغرب عن خلافة بني العباس، وتوفي سنة٣٢٢هـ. انظر، **ابن خلكان**: وفيات الأعيان، تحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٩م، ج٣، ص١١٧ - ١١٩.

(٦) **أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن زكريا**: المعروف بالشيعي القائم بدعوة عبيد الله المهدي، من أهل صنعاء، مهد القواعد للمهدي، ووطد له بلاد المغرب. أراد أبو عبد الله أن يستولي على الملك من عبيد الله المهدي فدس الأخير له السم، وقتله سنة ٢٩٨هـ بمدينة رقادة. انظر، **ابن خلكان**، ج٢، ص١٩٢ .

لعبيد الله هذا الدولة الفاطمية في المغرب، واستعان على ذلك بقبائل كتامة[1]. ثم فتحوا مصر، وأسسوا القاهرة، وتولي الخلافة الفاطمية أبناؤهم دهراً، واستولوا على كثير مما كان في حوزة الدولة العباسية حتى شاطروها مُلك الشرق. وقد نفاهم العباسيون من نسب العلويين وشهد بذلك من أعلام الناس جماعة، منهم الشريفان الرَضّي[2] والمُرْتَضي[3] وأبو حامد الإسفراييني[4]، في سنة اثنين وأربعماية[5] أيام القادر[6] [١٣ب] وأسجل[7] القضاة ذلك، وأشاعوه في الأنحاء للغض منهم.

---

(١) هي قبائل كانت تسكن أرض كتامة في المغرب الأقصى، وقد بدأت الدعوة للدولة الفاطمية فيهم على يد أبي عبد الله الشيعيّ الذي اتصل بهم ودعى للفاطميين، فصدقته قبائل كتامة ونصروه، واستطاع بمعاونتهم أن يمهد الطريق لإنشاء الدولة الفاطمية. انظر، **تقي الدين المقريزي:** مرجع سابق، ص، ١٤١، ١٤٢ .

(٢) **محمد بن الحسين بن موسي:** من أحفاد الحسين، ولد سنة٣٥٩هـ في بغداد وتوفي بها سنة٤٠٦هـ، انتهت إليه نقابة الأشراف في حياة والده. انظر، **الأعلام:** ج٦، ص٩٩ .

(٣) **علي بن الحسين بن موسي بن محمد:** من أحفاد الحسين، ولد ببغداد عام ٣٥٥هـ، نقيب الأشراف وأحد الأئمة في علم الكلام والأدب والشعر. كان يقول بالاعتزال وله تصانيف كثيرة، توفي ببغداد سنة ٤٣٦هـ. انظر، **الأعلام:** ج٤، ص٢٧٨ .

(٤) **أحمد بن محمد بن أحمد الاسفراييني**: من أعلام الشافعية، ولد في اسفريين بالقرب من نيسابور عام ٣٤٤هـ. رحل إلى بغداد فتفقه فيها، وعظمت مكانته، وألف كتباً منها «مطول» في أصول الفقه، وتوفي ببغداد عام ٤٠٦هـ. انظر، **الأعلام**: ج١، ص٢١١.

(٥) هكذا في الأصل والصواب أربعمائة.

(٦) **القادر بالله أحمد بن أسحق العباسي:** ولد سنة ٣٣٦هـ، وتولى الخلافة سنة ٣٨١هـ، وطالت أيامه حتى دامت خلافته واحداً وأربعين عاماً، وتوفي في بغداد سنة ٤٢٢هـ، ودفن بها. انظر، **الأعلام**: ج١، ص٩٥ .

(٧) **أسجَلتَ**: الكلام أي أرسلته.انظر، **لسان العرب**: ج٢، ص١٠٢.

الخلافة العثمانية [1]

قام بأمر الخلافة الإسلامية الخلفاء العثمانيون، وقد بايع للسلطان سليم[2]

---

(١) ذكر جرجي زيدان في معرض حديثه عن الدولة العثمانية أن: «الفقهاء الحنفية يرون أن حقوق الخلافة خمسة حقوق هي: **أولاً، حق السيف**؛ ومعنى ذلك أن طالب الخلافة يجب أن يقوم بدعوته أنصار لا يقوى عليهم مناظر آخر على وجه الأرض، وقد كان ذلك شأن السلطان سليم يوم التمس الخلافة بعد فتح مصر. **ثانياً، حق الانتخاب**؛ أي مصادقة أهل العقد، وهو مجلس من الأئمة والعلماء، وحجتهم في ذلك أن هذا المجلس كان في أول عهد الإسلام بالمدينة، ثم نقل إلى دمشق، ثم إلى بغداد، ثم إلى القاهرة، فيجوز نقله من القاهرة إلى استانبول. فلما فتح السلطان سليم مصر حمل معه جماعة من علماء الأزهر، وأضاف إليهم عدداً من علماء الأتراك، وألف من الفئتين مجلساً صادق على انتخابه، وسلموه السيف. وكانت هذه هي العادة الجارية في تقليد الخلفاء العثمانيين السيف من أيدي العلماء، وكانوا يفعلون ذلك في جامع أيوب بضواحي الأستانة. **ثالثاً، الوصاية**؛ وهي وصاية الخليفة ممن يخلفه بعد موته، وقد أوصى المتوكل آخر الخلفاء العباسيين بمصر يوم فتحها العثمانيون للسلطان سليم بالخلافة. **رابعاً، حماية الحرمين**؛ فقد كان السلاطين العثمانيون هم حماة الحرمين، إلا سبع سنوات تولاهما فيها أئمة صنعاء في القرن العاشر، وسبع سنوات أخري تولهما فيها الوهابيون. **خامساً، الاحتفاظ بالأمانات**؛ وهي الآثار النبوية المحفوظة في الأستانة، وهم يقولون أن الآثار النبوية سلمت من اغتيال التتار في بغداد فحملها الخلفاء العباسيون معهم إلى القاهرة، ومازالت فيها حتي نقلها السلطان سليم إلى الأستانة، وهي محفوظة الآن في قصر طوبقابي». انظر، **جرجي زيدان**: تاريخ التمدن الإسلامي، تعليق، د. حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة، بدون تاريخ، ج١، ص١٢٨، ١٢٩ .

(٢) **سليم بن بايزيد الثاني**: ولد عام ٨٧٥هـ، وتولى السلطنة عام ٩١٨هـ، حكم لمدة ثماني سنوات. كان شجاعاً غيوراً، له نظم باللغة التركية والفارسية، محباً للعلم والأدباء. استطاع أن يضم للدولة العثمانية معظم أجزاء العالم العربي، وأنهى الدولة المملوكية، والخلافة العباسية، واستطاع أن يجمع الخلافة إلى سلطنة الدولة، وقد توفي السلطان سنة٩٢٦هـ. انظر، **محمد ثريا**: سجل عثماني، المطبعة العامرة، ١٣٠٨هـ، جلد أول، ص٣٨ .

منهم الخليفة العباسي، وانتقلت الخلافة لهم[1]، وبقيت فيهم يتداولونها بالإرث والاستحقاق[2] ببيعة الكافة لهم واحداً بعد واحداً[3] إلى الآن. وقد دان لهم الترك، والصَقْلَب[4] والعرب، والشام، ومصر، والمغرب. ودُعي لهم على المنابر شرقاً وغرباً، وجاهدوا في الله حق جهاده، وقاتلوا الكافرين، وحموا حمى الدين قروناً عديدة، وأدهاراً مديدة، ولهم في ذلك الأيام الصالحات، والمآثر الطيبات، والمناقب التي لم يدانيهم فيها مدان على توالي الدول والأزمان. فمن ذلك أنه لما ضعف أمر الخلافة في الإسلام، فكانت في بغداد لدى [١٤أ] المستضعفين من العباسيين الذين لا يحلون ولا يعقدون كما قيل:

خليفة في قفص　　　　بين وصيف وبغا

---

(١) يذكر المؤرخ التركي الكبير **إسماعيل حقي اوزون چارشيلي** أن: «الخليفة العباسي المتوكل على الله الثالث أثناء وجوده في استانبول ترك الخلافة للسلطان سليم الأول».
وقد اعترفت كتلة إسلامية كبيرة بالسلاطين العثمانيين كخلفاء طوال أربعة قرون ونصف. وظلت الخلافة العثمانية حتى قام مجلس الأمة التركي الكبير بإلغاء الخلافة في مارس ١٩٢٤م. انظر
İ. H. Uzunçarşılı; Osmanlı Tarihi. TTK, Ankara, 3 baskı,1975 ,II cilt., s. ,294.

(٢) ذكر **ابن خلدون** في معرض حديثه عن اشتراط المنعة والغلبة والكفاية فيمن يتولى أمر الخلافة فقال: «وإنما يخص لهذا العهد [الخلافة] كل قطر بمن تكون له فيه العصبية الغالبة، وإذا نظرت سر الله في الخلافة لم تَعْدُ هذا، لأنه سبحانه إنما جعل الخليفة نائباً عنه في القيام بأمور عباده ليحملهم على مصالحهم، ويردهم عن مضارهم، وهو مخاطب بذلك ولا يخاطب بالأمر إلا من له قدرة عليه». انظر، **ابن خلدون**: مرجع سابق، ص١٥٥ .

(٣) هكذا في الأصل والصواب واحداً بعد واحدٍ .

(٤) **الصقلب**: هي بلاد بين البلغار والقسطنطينية والنسبة إليها صقالبة، وهم أناس حمر الألوان صهب الشعور. انظر، **ياقوت الحموي**: مرجع سابق، ج٣، ص٤١٦.

يقول ما قالا له كما تقول الببغا [1]

وقد استولى الأعداء على الأطراف، وتوغلوا في سائر الأكناف، إلى أن انتهى الأمر باستيلاء التتار على بغداد، وقتل الخليفة[2]، وانتهاك حرمة الملة، وذهاب الدولة والصولة. وكذلك آل حال الخلفاء الفاطميين في مصر إلى أسوأ الحالات، حيث تولى في آخرهم الظافر[3] وسنه سبعة عشر[4] سنة فقتله وزيره، وولى ابنه الفائز[5] وعمره خمس سنين، وحمله على كتفيه، وطلب البيعة له من القوم، وصاحوا بالإجابة صيحة فزّع بها الصبي، فبال على كتف الوزير، وانحطت درجة الخلافة الإسلامية [١٤ب] إلى هذا الحد من الصَغار. وهكذا الخلافة في الأندلس أصبحت ملعبة يدعيها كل شيخ قرية لا يملك من أمر المسلمين شيء[6] حتى قال الشاعر:

(١) ورد البيتان في **مقدمة ابن خلدون**: مرجع سابق، ص١٩.

(٢) وصل التتار بقيادة هولاكو إلى بغداد في عام ٦٥٦هـ في عهد الخليفة المستعصم بالله العباسي، وقتلوا في أربعين يوماً ما يزيد عن مليون شخص. وقُتل الخليفة المستعصم رفساً. انظر، **السيوطي**: مرجع سابق، ص٥٢٣.

(٣) **إسماعيل بن عبد المجيد الظافر**: ولد في القاهرة عام ٥٢٧هـ تولى الخلافة عام ٥٤٤هـ ولم يطل زمانه. كان كثير اللهو، مولعاً بسماع الأغاني، قُتل عام ٥٤٩هـ. انظر، **الأعلام**، ج١، ص٣١٨.

(٤) هكذا في الأصل والصواب سبع عشرة.

(٥) **عيسي بن إسماعيل الفائز بنصر الله**: ولد عام ٥٤٤هـ، بويع له بالخلافة سنة ٥٤٩هـ وعمره خمس سنوات، فتولى عباس ابن أبي الفتوح وزير أبيه والمتهم بقتله تدبير شئون الدولة، ومات الفائز صغيراً عام ٥٥٤هـ. انظر، **الأعلام**: ج٥، ص١٠١.

(٦) يذكر المؤرخ الكبير محمد عبد الله عنان أن: «قواعد الأندلس الشهيرة قد سقطت في سلسلة من المعارك والمحن الطاحنة، التي تقلبت فيها الأمة الأندلسية، منذ انهار صرح الخلافة الأموية في الأندلس في أواخر القرن الرابع الهجري. وقامت دول الطوائف =

وتفرقـوا شـيعاً فكـل محلـة   فيها أمير المـؤمنين ومنـبر

ثم تداول هذا الحال حتى انقطعت الخلافة الإسلامية المصحوبة بالقوة، والسلطان، والحكم والتنفيذ في أمر الدين والدنيا، وكاد الشرق يصبح كالأندلس لا سلطان فيه للإسلام، أيد الله بروحه هذه العصابة الإسلامية الجليلة من آل عثمان، فأيدت الدين ومكنته، وأنعشت الإسلام وقوّته، وأحيت الخلافة(١) كأحسن ما تكون عزاً وشاناً وجاهاً وسلطاناً، وقاتلوا دونها أعداء الإسلام أعواماً وأعواماً، وأهرقوا في ذات الله دماءً ودماءً، وحفظوا [١٥أ] للإسلام المواطن المقدسة مكة، والمدينة، وبيت المقدس، مهبط الوحي، ومنزل الملائكة، وقبلة الأمة، وقبور النبيين(٢).

= الصغيرة المفككة على أنقاض دولة عظيمة شامخة، وكان سقوط كل قاعدة من هذه القواعد، يمثل ضربة مميتة للدولة الإسلامية في الأندلس. والحقيقة أن مصير الأندلس كان يهتز في يد القدر مذ فشلت ريح دول الطوائف، وغلب عليها الخلاف والتفرق، وانحدرت إلى معترك الحرب الأهلية». انظر، **محمد عبد الله عنان**: دولة الإسلام في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م، ج٧، ص١٦، ١٧.

(١) اكتسب مفهوم الخلافة مغزي جديداً عند العثمانيين، وقد تمثل ذلك في تأمين طرق الحج، وحماية الأماكن المقدسة، والدفاع عن الإسلام والمسلمين، ووضعهم تحت الحماية، وامتزج ذلك بتقاليد الجهاد ولم ير العثمانيون الخلافة في شكلها الوراثي، بل فهموها على أنها حق طبيعي كما يدل عليه معناها. وقد حملت الدولة العثمانية مسئولية قيادة العالم السني، وحمايته، ومسئولية الجهاد ضد الصفويين في الشرق، وضد العالم المسيحي في الغرب. انظر، **فريدون أمجن**: التاريخ السياسي للدولة العثمانية، في الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، إشراف وتقديم أكمل الدين إحسان أوغلي، ترجمة صالح سعداوي، ارسيكا، استانبول، ١٩٩٩م، ج١، ص٣٤، ٣٥ .

(٢) لقد كانت فتوحات العثمانيين قائمة على أساس أنها جهاد في سبيل الله ونصرة دينه. =

ومن مناقبهم أنهم أحيوا السنة، وأماتوا البدعة، وأكرموا أهل البيت، ولم ينتهكوا حرمات المسلمين، ولا قامت على يدهم ضلالة. فهم أقرب الناس في أعمالهم بالسلف الصالح، والأولين الطيبين الطاهرين، لم يشبهم ما شاب دول الخلفاء من بني أمية، وبني العباس، والفاطميين، وجرى على يدهم أو يد أعوانهم، من السوء في أمر الدين والدنيا. هذه الدولة الأموية كان يلعن فيها عليّ على المنابر، وهو زوج البتول، وابن عم الرسول والذي قيل فيه: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»[1]، وقُتل فيها الحسين رضي [١٥ب] الله عنه، *وسُم الحسن (ﷺ)*، وصُلب زيد بن عليّ بالكناسة، واستُبيحت المدينة[2]، واجتُرئ على أمهات المؤمنين أزواج النبي عليه

= وكان تعصب العثمانيين للدين الإسلامي شديداً، وحدبهم عليه كبيراً. والواقع أن الفتح العثماني قد أنقذ الشرق العربي من توغل النفوذ البرتغالي في المياه العربية بعد فشل المماليك في إبعاد خطره عن المنطقة. فبعد فتح مصر ركز العثمانيون اهتمامهم على بناء قاعدة بحرية في السويس تكون مرتكزاً لهم لضرب البرتغاليين في البحر الأحمر. فقد كان ظهور البرتغاليين في المياه الشرقية يشكل تهديداً لأكثر الدول الإسلامية، وكانت غاراتهم على مدن البحر الأحمر الساحلية تهدد سلامة الحجاج إلى مكة، وكان يحق للمسلمين أن يخافوا من ملك البرتغال الذي كان ينوي هدم تلك المدينة المقدسة. انظر، **أحمد فؤاد متولي**: الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة له، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦م، ص٢٣٧، ٢٥٩. وأيضاً **توماس آرنولد**: مرجع سابق، ص٩٠.

(١) حديث صحيح **أخرجه النسائي** كتاب المناقب باب فضائل علي (ﷺ)، ح رقم ٨١٤٥.

(٢) وقعت تلك الحادثة في عهد يزيد بن معاوية عام ٦٣هـ عندما بلغه أن أهل المدينة خرجوا عليه وخلعوه، فأرسل إليهم جيشاً كثيفاً وأمرهم بقتال أهل المدينة، ثم السير إلى مكة لقتال عبد الله بن الزبير فجاءوا إلى المدينة وكانت وقعة «الْحَرَّة» على باب المدينة التي قتل فيها خلق من الصحابة رضي الله عنهم ومن غيرهم ونُهبت المدينة. ثم إنهم أتوا =

الصلاة والسلام، ورميت الكعبة بالمنجنيق، وقُتل مائة ألف في سجن الحجاج[1] صبراً، وحسبك بدولة الحجاج إحدى سيآتها[2]، واجتُرئ فيها على أهل بيت النبوة، وهم أقرب الناس إليهم، وأعرفهم بحقهم، حتى قال القائل فيما وقع لهم منهم:

فليس حي من الأحياء نعرفه   من ذي يمان ولا بكر ولا مضر
إلا وهم شركاء في دمائهم   كما تشارك أيسار على جَزَر[3]

وهكذا ظل بعض خلفائهم لا يحفلون بالمهاجري، ولا يصونون الأنصاريّ، يهدمون الكعبة، ويستعبدون الصحابة، ويختمون أعناق الأحرار. وهكذا الدولة العباسية بدأت أعمالها بقتل [١٦أ] رجال الدولة الأموية، وبسطت الفرش للسفاح[4] على أجسادهم وأكل الطعام، واتخذوا

مكة فحاصروا ابن الزبير وقاتلوه ورموه بالمنجنيق عام ٦٤هـ فاحترقت أستار الكعبة. انظر، **السيوطي**: مرجع سابق، ص٢٣٧.

(١) **الحجاج بن يوسف الثقفي:** ولد سنة ٤٠هـ، تولى إمارة الجند في عهد عبد الملك بن مروان، وقتل عبد الله بن الزبير. وقد تولى إمارة مكة والمدينة والطائف، ثم إمارة العراق، وظل أميراً عليها عشرين سنة، وبنى مدينة واسط. كان داهية سفاكاً للدماء باتفاق معظم المؤرخين. انظر، **الأعلام**، ج٢، ص١٦٨.

(٢) هكذا في الأصل والصواب سيئاتها.

(٣) من قصيدة للشاعر **دَعْبل الخزاعي** (ت٢٤٦هـ). وأيسار بمعني أغنياء، وجزر بمعني ما يذبح من النوق. انظر، **أبي الفرج الأصفهاني**: الأغاني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م، ج٢٠، ص١٨٠.

(٤) **أبو العباس السفاح:** أول خليفة عباسي ولد عام١٠٤هـ، ونشأ بالشراة بين الشام والمدينة. بويع له بالخلافة سنة ١٣٢هـ، ولقب بالسفاح لكثرة من قتل من الأمويين، توفي سنة ١٣٦هـ. انظر، **الأعلام**، ج٤، ص١١٦.



عباد الله خَوْلا[١]، ومال الله دولا، يغرقونه على الديلمي والفَرْغَاني[٢]، وأهل السخرية والخلاعة من شعرائهم وندمائهم كابن أبي مريم المديني، وزَلْزَل الضارب، وبَرْصُوما الزامر[٣].

وأوقعوا بالأئمة كأبي حنيفة[٤] ومالك[٥] وأمثالهم، بينما تراهم يكرمون بختيشوع[٦] وأمثاله، ويؤاكلونهم ويصاحبونهم، ويجيزون من ألّف كتاباً سوفسطائياً[٧] أو مانويا[٨]، بينما يصلبون من نظم قصيدة في أهل

---

(١) **خَوَلاً:** أي خدماً وعبيداً. انظر، **لسان العرب:** ج١، ص٩٢٣.

(٢) **الديلم:** هم جيل من العجم كانوا يسكنون نواحي أذربيجان. أما **فرغاني:** من ينسب إلى مدينة فرغانة وهي مدينة واسعة فيما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان بالقرب من مدينة سمرقند. انظر، **معجم البلدان،** ج٤، ص٢٥٣.

(٣) ذكر الأصفهاني في كتابه الأغاني عن حماد بن إسحاق عن أبيه قال: «كان برصوما الزامر وزلزل الضارب من سواد أهل الكوفة من أهل الخشنة والبذاذة والدناءة، فقدم بهما أبي معه سنة حج، ووقفهما على الغناء العربي، وأراهما وجوه النغم، وثقفهما حتى بلغا المبلغ الذي بلغاه من خدمة الخليفة». انظر، **أبي الفرج الأصفهاني**: مرجع سابق، ج٥، ص٢٢٧ .

(٤) **أبو حنيفة النعمان:** إمام المذهب الحنفي، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. ولد عام ٨٠هـ، ونشأ بالكوفة، طلبه المنصور العباسي للقضاء في بغداد فرفض، فحبسه حتى مات عام ١٥٠هـ. **انظر الأعلام**: ج٨، ص٣٦.

(٥) **مالك بن أنس**: إمام المذهب المالكي، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. ولد عام ٩٣هـ بالمدينة، وشي به إلى جعفر عم المنصور العباسي فضربه سياطاً انخلعت لها كتفه. انظر، **الأعلام**: ج٥، ص٢٥٧.

(٦) طبيب سرياني الأصل قربه العباسيون لاسيما المتوكل العباسي، علت مكانته وأثري. خدم الواثق والمتوكل والمستعين والمهتدي والمعتز، وضع كتاباً في الحجامة، توفي عام ٢٥٦هـ. انظر، **الأعلام**: ج٢، ص٤٤ .

(٧) **السفسطة**: نوع من الاستدلال يقوم على الخداع والمغالطة والسوفسطائية فرقة يونانية قديمة عارضها سقراط وكشف عن مغالطتها. انظر، المعجم الوجيز، ص٣١٣ .

(٨) هي الديانة التي وضعها ماني بن بابك الذي ظهر في فارس في القرن الثالث الميلادي.

بيت النبوة كما فُعل بعبد الله بن عمار البرقي[1]، وكما نُبش قبر منصور بن الزبرقان النمري[2]. واجتراء الناس لوضع الأحاديث المختلقة تقرباً وتزلفاً [١٦ب] وأقام خلفاؤهم وقضاتهم فتنة القول بخلق القرآن[3]، يذيقون عليها أئمة المسلمين ألوان الهوان، ويملؤون بهم السجون، وغير ذلك من البدع والضلالات، حتى تفرق المسلمون شيعاً في معتقداتهم،

وقد تأثر ماني بالمسيحية والزرادشتية وادعى النبوة. كان مذهبه يقوم على أن العالم مركب من أصلين قديمين أحدهما نور والآخر ظلمة وأنهما أزليان. انظر، **عبد الله السامرائي**: الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، دار واسط للنشر، بغداد، ط٣، ١٩٨٨م، ص٢٣.

(١) **عبد الله بن عمار البرقي**: كان شاعراً أديباً، مدح بعض الأمراء في زمن الرشيد إلى أيام المتوكل، وكان يكثر من مدح أئمة آل البيت حتى جمع له ديواناً أكثره فيهم. قُتل سنة ٢٥٤هـ، وذلك أنه وشي به إلى المتوكل، وقرئت عليه قصيدته النونية، فأمر المتوكل بقطع لسانه، وإحراق ديوانه، ففعل به ذلك فمات بعد عدة أيام. انظر، **محسن الأمين**: أعيان الشيعة، مطبعة الإنصاف بيروت، ١٩٥٦م، ج٣٩، ص٢٤.

(٢) **منصور بن الزبرقان النميري**: وصل إلى هارون الرشيد ومدحه، وتقدم عنده، كان يظهر للرشيد أنه عباسي مبغض للشيعة العلوية، وله شعر في ذلك. إلا أن الرشيد علم أنه يتشيع للعلويين، فغضب عليه، وأراد أن يقتله إلا أن الموت سبقه إليه، فقال الرشيد هممت أن انبش قبره ثم أحرقه. انظر، **الأعلام**، ج٧، ص٢٩٩.

(٣) هي الفتنة التي قادها المعتزلة في زمن المأمون العباسي عندما قالوا بخلق القرآن. وكان المأمون يمتحن العلماء في هذا الأمر، ويعذب من يرفض منهم، إلا أن الإمام أحمد بن حنبل رفض قبول هذا الأمر وكان يقول: «القرآن كلام الله، تكلم به ليس بمخلوق، ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر». وإزاء هذا الثبات قام الخليفة العباسي بجلد الإمام أحمد وأودعه السجن لمدة بلغت ثمانية وعشرين شهراً، إلا أنه ظل ثابتاً على رأيه رافضاً القول بخلق القرآن الكريم. انظر، **مصطفى الشكعة**: مرجع سابق، ص ٤٦٨ - ٤٧٨ .

وحدثت المذاهب المختلفة كالجبرية[1]، والراوندية[2] القائلين بعبادة الخلفاء، والقرامطة[3] الذين نهبوا الحج، واقتلعوا الحجر الأسود، إلى غير ذلك من الفساد في البلاد. وهذه الدولة الفاطمية وخلفاؤها من ولد الحسين (ﷺ)، جري في زمنها من المحن على الإسلام وأهله ما لم يجر مثله من الزنادقة والخارجين على الملة. قال السيوطي: «ومنهم من أمر الناس بالسجود، ومنهم من أظهر سب الأنبياء، والخير منهم رافضي خبيث». وقال [١٧أ] الباقلاني: «كان عبيد الله المهدي باطنياً، حريصاً على إزالة ملة الإسلام، أعدم الفقهاء والعلماء». وقال الذهبي: «كان القائم بن المهدي شراً من أبيه». وكانوا يدعون علم المغيبات والولاية، قال ابن خلكان: «وقد صعد العزيز المنبر يوماً فرأى ورقة فيها مكتوب:

---

(١) هم الذين قالوا بالإجبار والاضطرار في الأعمال، وأنكروا الاستطاعات كلها، وأن لا فعل ولاعمل لأحد غير الله تعالى. وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز، كما يقال زالت الشمس، وهذا مذهب الجبرية الخالصة كالجهمية والضرارية والنجارية. انظر **عبد المنعم الحفني**: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، دار الرشاد، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م، ص١٣٥، ١٣٦.

(٢) إحدى فرق الشيعة الغالية الذين غلوا في القول وزعموا أن أبا مسلم الخراساني نبي، وأن أبا جعفر المنصور هو الإله، تعالى الله عما يقولون، وطلبهم أبو جعفر المنصور واستتابهم، فرجع عن ذلك قوم، وثبت عليه قوم فلم يتوبوا، فقتلهم وصلبهم. وسموا الراوندية نسبة إلى عبد الله الرواندي. انظر، **عبد الله السامرائي**: مرجع سابق، ص٣٠٠

(٣) إحدى الفرق المتفرعة عن الشيعة الإسماعيلية، تنتسب إلى رجل يسمي حمدان قرمط. وقد زعم القرامطة أن محمد بن إسماعيل المكتوم رسول، كما أنكروا المعاد وما يتصل به من جنة ونار، كما أنهم أباحوا الزواج بالمحارم. قام القرامطة بمهاجمة المسلمين في موسم الحج، وقتلوا أعداداً كبيرة منهم، وخلعوا الحجر الأسود، ثم أعادوه بعد عشرين عاماً. انظر، **مصطفى الشكعة**: مرجع سابق، ص٢٣٩، ٢٤٠.

بـالظلم والجـور قـد رضـينا	ولـيس بـالكفر والحماقـة
إن كنت أعطيت علم الغيـب	بـيِّن لنـا كاتـب البطاقـة

هذا كله وقع في دول الخلفاء السابقين، ولم نسمع بشيء من ذلك في دولة الخلفاء العثمانيين، إنما ديدنهم رفع منار الدين، وإعزاز شأن المسلمين. ومن مناقب هذه الدولة المباركة العثمانية فتح مدينة القسطنطينية، وقد حام على فتحها [١٧ب] ملوك الإسلام قديماً وحديثاً، غزاها معاوية ابن أبي سفيان، ومسلمة بن عبد الملك بن مروان(١)، والرشيد(٢)، والمأمون(٣) ووجه المعتصم(٤) لها جيشاً، وغيرهم من الخلفاء، وعجزوا جميعاً عن ذلك، حتى هيأ الله ذلك الفتح المبين على يد السلطان

---

(١) **مَسلمة بن عبد الملك:** أمير قائد من أبطال عصره، له فتوحات مشهورة. سار في مائة وعشرين ألفاً لغزو القسطنطينية في دولة أخيه سليمان، وتولى إمارة العراقين، وغزا السند والترك سنة١٠٩هـ، ومات بالشام عام ١٢٠هـ. انظر، **الأعلام:** ج٧، ص٢٢٤ .

(٢) **هارون الرشيد:** خامس الخلفاء العباسيين في العراق ولد سنة ١٤٩هـ، بويع بالخلافة سنة ١٧٠هـ. كان كثير الغزوات، يحج عاماً ويغزو عاماً، استمرت ولايته ثلاثة وعشرين عاماً، توفي في طوس عام ١٩٣هـ ودفن بها. انظر، **الأعلام:** ج٨، ص٦٢ .

(٣) **عبد الله بن هارون الرشيد:** ولد سنة ١٧٠هـ، وهو سابع خلفاء بني العباس، ولي الخلافة بعد خلع أخيه الأمين سنة ١٩٨هـ. كان يقرب العلماء والفقهاء، وسمح للفلاسفة وأهل الجدل بحرية الكلام. كان فصيحاً مفوهاً واسع العلم، وقد توفي سنة ٢١٨هـ. انظر، **الأعلام:** ج٤، ص١٤٢.

(٤) **محمد بن هارون الرشيد العباسي:** ولد سنة ١٧٩هـ، خليفة من أعظم خلفاء هذه الدولة، بويع بالخلافة سنة ٢١٨هـ بعد وفاة أخيه المأمون. فتح مدينة عمورية، وبنى مدينة سامراء، توفي عام ٢٢٧هـ. انظر، **الأعلام:** ج٧، ص١٢٧ .

الفاتح محمد *خان* الثاني[1]، العثماني *الكبير العظيم القدر*، فكان هذا هو المشار إليه بالحديث *الشريف* قال (ﷺ): «لتفتحن القسطنطينية فنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش»[2] ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ومن مناقب هذه الدولة أيضاً، أنها حفظت بيضة الإسلام في زمن أصبح الإسلام *ضعيفاً غريباً* بين أعدائه، كالشِّيَةِ البيضاء في الأدهم[3] [١٨أ] فكأنما ذخرّها الله في الغيب، وأوجدها أشد ما كان الإسلام في حاجة إليها وعوز لها.

أما غيرها من الدول فقد قامت بأمر الإسلام ولا عدو له ينازعه، ولا مُكاثر يُكاثره. وبيان ذلك أنه لم يكن للإسلام عند ظهوره من عدو يغالبه إلا الفرس والروم، وكان مُلك الفرس بالعراقين وخراسان، وما وراء النهر. وملك الروم بالشأم[4] وما يليه من أمصار الروم، وما عدا ذلك فأَوْزَاعُ[5] في الآفاق مستضعفون في أمرهم.

ثم هيأ الله للإسلام الفتح القريب، فُفتح فارس، وأكثر أمصار الروم

---

(١) **محمد الفاتح:** ابن السلطان مراد الثاني ولد عام ٨٣٢هـ، وتولى السلطنة عام ٨٥٥هـ واستمرت مدة حكمه٣٢ عاماً. عُرف السلطان بهيبته، وشجاعته، وعدله، واستطاع أن يفتح استانبول عام ٨٥٧هـ، كما فتح كثيراً من المدن الأخرى، وأنشأ مدارس الصحن الثماني، وتوفي عام٨٨٦هـ. انظر، **محمد ثريا**: مرجع سابق، ج١، ص٩٨ .

(٢) رواه **أحمد بن حنبل** في مسنده، أول مسند الكوفيين، باب حديث بشر بن سحيم.

(٣) **الشِّيَةُ**: هي العلامة، وكل ما خالف اللون في جميع الجسد، وفي جميع الدواب. **ودَهِمَ** أي أسوَدَ فهو ادْهَمَ. انظر، **لسان العرب**: ج١، ص١٠٢٦، ج٢، ص٣٨٦.

(٤) هكذا في الأصل وهي صحيحة. انظر، **لسان العرب**: ج٢، ص٢٥٧.

(٥) **الأَوْزَاعُ:** هم الفرق والجماعات من الناس. انظر، **لسان العرب**: ج٣، ص٩١٩.

على يد سعد ابن أبي وقاص[1]، وخالد بن الوليد[2]، وأبي عبيدة[3] [١٨ب] في آخرين من الصحابة، فخلا الجو من الأعداء، وثلَّتَ[4] عروشهم شرقاً وغرباً، وتوالت الفتوح في الأمصار، حتى لم تنقض أيام الخلفاء الراشدين، إلا وقد تمت أكثر الفتوح، وتمهد الأمر لخلفاء الملة من بعدهم قروناً عدة، تداولوا فيها أمر المسلمين لا ينازعهم منازع، ولا يغالبهم مغالب، ولا يخرج عليه خارج إلا منهم، وما عدا ذلك إنما هي صوائِفُ[5]، يرسلونها كل سنة لقتال الروم وغيرهم أو الإغريق فتغزوا وتغنم ما شاءت. ثم ضرب الدهر ضَرَبانه[6]، وحال الحال، واستنسر البغاث[7] وهب أعداء الملة في قوة ومنعة، وتألبوا عليها شرقاً وغرباً، براً

---

(١) **سعد بن أبي وقاص:** صحابي جليل ولد سنة ٢٣ق.هـ، من العشرة المبشرين بالجنة. أول من رمى بسهم في سبيل الله، كان يقال له فارس الإسلام، وفاتح العراق، وفاتح القادسية، توفي بالمدينة سنة ٥٥هـ. انظر، **الأعلام**: ج٣، ص٨٧ .

(٢) **خالد بن الوليد:** صحابي جليل، لُقِّب بسيف الله المسلول. أسلم سنة ٧هـ قبل فتح مكة، وقاد الغزوات والمعارك الكثيرة، وظل يقاتل في سبيل الله حتى توفي في حمص بسوريا عام ٢١هـ، ودفن بها. انظر، **الأعلام**: ج٢، ص٣٠٠ .

(٣) **أبو عبيدة بن الجراح:** صحابي جليل ولد سنة ٤٠ق. هـ، أحد العشرة المبشرين بالجنة. لقب بأمين الأمة، فاتح الشام، توفي في طاعون عمواس سنة ١٨هـ. انظر، **الأعلام**: ج٣، ص٢٥٢ .

(٤) **ثلَّ عرشه** أي أذهب سلطانه وهدم ملكه. انظر، **لسان العرب** : ج١، ص٣٧١.

(٥) **صوائفُ** مفردها صَائِفةُ وهي الغزوة بالصيف. انظر، **لسان العرب**: ج٢، ص٥٠١.

(٦) هكذا في الأصل وهي صحيحة بمعنى قضي القضاء. انظر، **لسان العرب**: ج٢، ص٥٢٢.

(٧) **بغاث** الطير بفتح الباء وضمها هي صغار الطير، وشرارها، وما لا يصاد منها. انظر، **لسان العرب**: ج١، ص٢٣٨.



وبحراً في جموع لا يحصرها حد، ولا يعدها [١٩أ][١] [١٩ب] عد، فاختار الله للإسلام من يقوم به في ملتقي هذه الصعاب، وينصُر اللَّه، ويهزم الأحزاب، فأيد الله هذه الدولة بروح من عنده، فقامت بالأمر تجاهد في ذات الله، على توالي الدهر بأيام صالحات لها أقرب النسب بحنين[٢] وبدر، وتحفظ الملة، وتحمي ذّمارُها[٣]، وتعلي في الخافقين منارها. أعز الله نصرها ما توالي الجديدان[٤]، وأضاء النيّران[٥] آمين.

---

(١) هذه الصفحة [١٩أ] جاءت بنصها تكراراً للصفحة السابقة [١٨ب] في أصل المخطوطة سهو من الناسخ.

(٢) **غزوة حنين:** حدثت في العام الثامن للهجرة عقب فتح مكة، وانتصر فيها المسلمون. انظر **صفي الدين المباركفوري**: مرجع سابق، ص٤١٤.

(٣) **الذّمار**: الحرم والأهل، وكل مايلزم حفظه، و ينبغي حياطُته، والذود عنه. انظر، **لسان العرب:** ج١، ص١٠٧٦.

(٤) هما الليل والنهار.

(٥) هما الشمس والقمر.



قائمة المصادر والمراجع

أولا المصادر العربية

- **ابن الأثير الجوزي**: الكامل في التاريخ، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، ١٣٤٩هـ.
- **الإمام أحمد بن حنبل**: المسند،شرحه ووضع فهارسه، أحمد محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥١م
- **الإمام البخاري**: صحيح البخاري، دار التقوى، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.
- **أبو بكر الباقلاني**: التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة، قدم له وعلق عليه محمود محمد الخضيري ومحمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٤٧م.
- **تقي الدين المقريزي**: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- **جلال الدين السيوطي**: تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٧م.
- **أبوالحسن الماوردي**: الأحكام السلطانية والولايات الدينية، مطبعة مصطفي البابي الحلبي، القاهرة، ط١، ١٩٦٠،
- **ابن خلكان**: وفيات الأعيان، تحقيق د. أحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٩م.
- **رفاعة الطهطاوي**: تخليص الابريز في تلخيص باريز، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣م.

- **الإمام شمس الدين الذهبي**: كتاب دول الإسلام، تحقيق فهيم محمد شلتوت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م.
- **عبد الرحمن الجبرتي**: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٩٧هـ.
- **عبد الرحمن بن خلدون**: المقدمة، دار العودة، بيروت، ١٩٨١م.
- **أبو الفرج الأصفهاني**: الأغاني، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م
- **لطفي باشا**: خلاص الأمة في معرفة الأئمة، دارسة وتحقيق د. ماجدة مخلوف، مركز بحوث آسيا، الزقازيق، ٢٠٠١م.
- **محمد ابن سعد الزهري**: كتاب الطبقات الكبير، تحقيق د. علي محمد عمر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- **الإمام النسائي**: كتاب السنن الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩١م.
- **ابن هشام**: مختصر سيرة ابن هشام، تحقيق لجنة السيرة النبوية، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٩٩٧م.
- **ياقوت الحموي**: معجم البلدان، دار صادر للنشر، بيروت، ١٩٥٧م.

ثانيا المراجع العربية

- **أحمد فؤاد متولي**: الفتح العثماني للشام ومصر ومقدماته من واقع الوثائق والمصادر التركية والعربية المعاصرة له، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦م.
- **توماس آرنولد**: الخلافة، ترجمة جميل معلي، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٤٦م.
- **جرجي زيدان**: تاريخ التمدن الإسلامي، تعليق، د. حسين مؤنس، دار الهلال، القاهرة، بدون تاريخ.

- ــــــــ: تاريخ آداب اللغة العربية، تعليق د. شوقي ضيف، دار الهلال، القاهرة، ١٩٥٧.
- **خير الدين الزركلي**: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثالثة عشرة، ١٩٩٨م.
- **صفي الرحمن المباركفوري**: الرحيق المختوم، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٦م.
- **عبد الله السامرائي**: الغلو والفرق الغالية في الحضارة الإسلامية، دار واسط للنشر، بغداد، ط٣، ١٩٨٨م.
- **عبد المنعم الحفني**: موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، دار الرشاد، القاهرة، ط١، ١٩٩٣م.
- **عبد المنعم الدسوقي الجميعي**: عبد الله النديم ودوره في الحركة السياسية والاجتماعية، دار الكتاب الجامعي، ط١، ١٩٨٠م.
- **عمر رضا كحالة**: معجم المؤلفين، مكتبة المثني، بيروت، ١٩٥٧.
- **فريدون أمجن**: التاريخ السياسي للدولة العثمانية، في الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، إشراف وتقديم أكمل الدين إحسان أوغلي، ترجمة صالح سعداوي، ارسيكا، استانبول، ١٩٩٩م.
- **محسن الأمين**: أعيان الشيعة، مطبعة الإنصاف بيروت، ١٩٥٦م.
- **محمد رشيد رضا**: الخلافة، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٨م.
- **محمد عبد الله عنان**: دولة الإسلام في الأندلس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١م.
- **مصطفي الشكعة**: إسلام بلا مذاهب، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط١١، ١٩٩٦م.

- **مصطفي كامل:** المسألة الشرقية، مطبعة الآداب بمصر، القاهرة، ١٨٩٨م.
- **ابن منظور:** لسان العرب المحيط، إعداد؛ يوسف خياط، ونديم مرعشلي، دار لسان العرب، بيروت، بدون تاريخ.

ثالثا: المصادر العثمانية

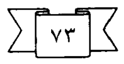
- **محمد ثريا**: سجل عثماني، المطبعة العامرة، ١٣٠٨هـ.

رابعا: المراجع التركية

- **Faruk Sümer:** Yavuz Selim Halifeligi devraldi mi? Belleten, TTK, Ankara, sayi, 216, Agustos 1992 , S. 676.
- **Hulusî kılıç:** Attâr, Türkiye Diyanet vakfi,İslam Ansiklopedisi, 4 cilt, ist. ,1991.
- **İ. H. Uzunçarşılı**; Osmanlı Tarihi, TTK, Ankara, 3 baskı, 1975.

الفهرس

الموضوع	الصفحة





المحقق في سطور

- د. أحمد عبد الله نجم.
- ولد في محافظة الغربية عام ١٩٧٠م.
- حصل على الليسانس في اللغة التركية وآدابها من كلية الآداب – جامعة عين شمس عام ١٩٩٣م.
- حصل على الماجستير في اللغة التركية وآدابها من الكلية نفسها عام ١٩٩٧م في موضوع «الخطاب الحضاري عند المفكر التركي سزائي قراقوچ».
- حصل على الدكتوراة في اللغة التركية وآدابها من الكلية نفسها عام ٢٠٠٥م في موضوع « المدرسة في الدولة العثمانية منذ نشأتها وحتى نهاية القرن السادس عشر».
- يعمل مدرسا للغة التركية وآدابها في الكلية نفسها.

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

دار الهداية
للطباعة والنشر والتوزيع
ت: ٧٩٥٤٣٧٩/٠٢